جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بإيتاي البارود
المجلة العلمية

التحليل الدلالي للبنية الصرفية في سورة الحديد

إعداد
د/ عمرو حمادة محمد أبوخزيم
مدرس أصول اللغة في كلية اللغة العربية بالقاهرة

(العدد السادس والثلاثون)
(الإصدار الرابع .. نوفمبر)
(١٤٤٥هـ - ٢٠٢٣م)

علمية - محكمة - ربع سنوية
الترقيم الدولي: ISSN 2535-177X

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡحِسَابُ ﴾

[إِبْرَاهِيم : ٤١]

التحليل الدلالي للبنية الصرفية في سورة الحديد.

عمرو حمادة محمد أبوخزيم

قسم أصول اللغة، كلية اللغة العربية بالقاهرة، جامعة الأزهر، مصر.

البريد الإلكتروني: Amr.hamada@azhar.edu.eg

الملخص:

يتناول هذا البحث التحليل الدلالي للبنية الصرفية؛ ونظرا لاختصاص الصرف ببنية الكلمة، من خلال تناول تجردها وزيادتها وصحتها وإعلالها ومعانيها المختلفة....إلخ فيمكن الاعتماد في الدراسة على بناء الكلمة وأوزانها وتتبع دلالتها الصرفية، ومراعاة دلالة كل صيغة وفقا لسياقها الذي يظهر أثره في الدلالة مع قرائن في الجمل تنحو نحو الدلالة لطريق آخر وتغير من مسارها، وتعد بنية الكلمة ركيزة من ركائز الوقوف على دلالتها، وذلك من خلال ما يكمن في أوزانها وصورها من معان، وذلك بمشاركة سياقها الذي وضعت فيه، فصيغ الكلمة وما يشتق منها لكل منهم دلالة، ومن منطلق هذه المكانة للبنية جاء هذا البحث الذي يهدف إلى الوقوف على دراسة التحليل الدلالي للبنية الصرفية في سورة الحديد، وذلك عن طريق بناء الكلمة وتتبع ما في الأوزان والمشتقات من دلالات صرفية، ومراعاة دلالة كل صيغة بداية من صيغها المجردة والمزيدة، مرورا بالمشتقات وانتهاء بصيغ الجموع وفقا لسياق كل منها والذي يحدد بدقة معانيها، وفي هذه الدراسة تم استقراء وإحصاء للبنية الصرفية في السورة بالاستعانة بالمنهج الوصفي التحليلي القائم على وصف الظاهرة وتحليلها، وقد اقتضت الدراسة تقسيمه إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث: المبحث الأول: الصيغ الفعلية، والمبحث الثاني: صيغ المشتقات، المبحث الثالث: صيغ الجموع، ثم الخاتمة يعقبها ثبت بالمصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: البنية الصرفية، أبنية الأفعال، صيغ المشتقات، أبنية الجموع، سورة الحديد.

Semantic analysis of the morphological structure in Surat Al-Hadid.

Amr Hamada Muhammad Abu Khozaiem
Department of Language Origins, Faculty of Arabic Language, Cairo, Al-Azhar University, Egypt.
Email:Amr.hamada@azhar.edu.eg.

Abstract:
This research deals with the semantic analysis of the morphological structure. In view of the specialization of morphology with the structure of the word, by dealing with its abstractness, augmentation, correctness, rationalization, various meanings...etc., the study can rely on the construction of the word and its weights, tracking its morphological significance, and taking into account the significance of each formula according to its context, which shows its effect in the semantics with clues in the sentences that tend toward the semantics. to another road and change its course,The structure of the word is one of the pillars of standing on its significance, through what lies in the weights and images of meanings, with the participation of the context in which it was placed, the word's formulas and what is derived from them for each of them is a connotation, and from the standpoint of this status of the structure came this research, which aims to stand on the study of the semantic analysis of the morphological structure in Surat Al-Hadid, by building the word and tracking what is in the weights and derivatives of morphological semantics, And taking into account the significance of each formula, starting from abstract formulas and more, passing through derivatives and ending with the formulas of the masses according to the context of each, which accurately determines their meanings, and in this study has been extrapolated and statistically the morphological structure in the sura with the help of the descriptive analytical approach based on the description of the phenomenon and analysis, the study has required dividing it into introduction and preamble and three sections: The first topic: the actual formulas, and the second topic: Derivatives formulas, the third topic: plural formulas, then the conclusion followed by proven sources and references.

Keywords: Morphological structure, Verb structures, Derivative forms, Plural structures, Surat Al-Hadid.

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن اتّبعهم بإحسان إلى يوم الدِّين وبعد،،،،،

فعند النظر في ألفاظ اللغة يظهر أن كل لفظ يحتوي على ركائز تتمثل في حروفه الذي يتركب منها، ووزنه الذي يتشكل فيه، ثم دلالته، ثم سبكه في جمل تشكل لغة الفرد، والقالب الذي يتشكل فيه كل لفظ في أي لغةٍ ما يجتمع مع ما سبق فيما يعرف بمستويات التحليل الدلالي، وهذه الركائز لكل منها قيمة كبيرة في التعرف على ألفاظ ودلالات اللغة، فالبناء يسهم في تشكيل دلالة الكلمة من خلال ما تتيحه أوزانها وصورها المتنوعة من معانٍ ترتبط بالسياق الذي وضعت فيه، فأوزان الكلمة وما اشتُقَّ منها من أسماء لكل منها دلالات شتى، ومن منطلق هذه الدلالة جاء هذا البحث الذي يدور حول سورة من سور القرآن الكريم وهي سورة الحديد؛ حيث يتناول التحليل الدلالي للبنية الصرفية فيها؛ ونظرا لاختصاص الصرف ببنية الكلمة، من خلال تناول تجردها وزيادتها وصحتها وإعلالها ومعانيها المختلفة....إلخ فيمكن الاعتماد في الدراسة على بناء الكلمة وأوزانها وتتبع دلالتها الصرفية، ومراعاة دلالة كل صيغة وفقا لسياقها الذي يظهر أثره في الدلالة مع قرائن في الجمل تنحو نحو الدلالة لطريق آخر وتغير من مسارها.

وأما عن الدراسات السابقة التي تناولت السورة فهي:

- إعجاز القرآن وقراءاته فى ضوء الدلالة التركيبية دراسة في سورة الحديد، جمعة مسعودى، بحث منشور في مجلة كلية الآداب واللغات . جامعة بسكرة، ع١٧، ٢٠١٥م، ويقع في عشرين صفحة، ويتناول الجانب التركيبي في القراءات الواردة في السورة الكريمة.
- أثر الإحالة في تماسك النص القرآني: سورة الحديد مثالاً، عرفات فيصل المناع، بحث منشور في مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية كلية التربية للعلوم الإنسانية . جامعة البصرة، مج٤١، ع١، ٢٠١٦م، ويقع في اثنتين

وعشرين صفحة، وقد تناول ثلاث وسائل إحالية لتماسك النص في السورة، وهي: الضمائر، وأسماء الإشارة، وأدوات المقارنة.

- الانسجام الدلالي في النص القرآني: قراءة في جهود الطاهر ابن عاشور في التفسير من خلال سورة الحديد، أحمد برماد، بحث منشور في مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، مج٣٣، ع٢، ٢٠١٩م، ويقع في ست وثلاثين صفحة، وقد سلط الضوء على جهود المفسرين في إثبات انسجام النص في القرآن الكريم من خلال بحث الآليات الدلالية التي وظفها ابن عاشور في سبيل إثبات الانسجام في النص القرآني، وذلك بالوقوف على دور المناسبة النصية، والعلاقات الدلالية، وموضوع الخطاب في تحقيق الترابط المطلوب في النص القرآني.
- الدرس الصوتي والدلالي في سورة الحديد في ضوء الدرس اللغوي الحديث، لأستاذنا الدكتور عبد التواب مرسي حسن الأكرت، ط١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، وهذه الدراسة لأستاذنا الدكتور/ عبد التواب الأكرت تناولت الدرس الصوتي والدلالي في السورة الكريمة، بينما البحث محل الدراسة تناول البنية الصرفية في السورة الكريمة، وقد تكونت دراسة أستاذنا الدكتور/ عبد التواب الأكرت من تمهيد وبابين، جاء الباب الأول بعنوان: الدرس الصوتي في سورة الحديد، وتحته ثلاثة فصول: الفصل الأول: الأحكام الأدائية في سورة الحديد، الفصل الثاني: القراءات القرآنية في السورة دراسة صوتية، الفصل الثالث: النسيج الصوتي ومدى محاكاته للمعنى في بعض مفردات السورة تحدث فيه أستاذنا عن المقطع الصوتي وذكر أمثلة له، وجاء الباب الثاني بعنوان: الدرس الدلالي في سورة الحديد، وتحته خمسة فصول: الفصل الأول: التطور الدلالي، الفصل الثاني: التضمين في سورة الحديد، الفصل الثالث: من الفروق الدلالية في السورة، الفصل الرابع: النسق القرآني في السورة، الفصل الخامس: من أسرار دلالة التراكيب في سياق السورة، ثم قائمة المصادر والمراجع.

ومن الدراسات التي تناولت البنية الصرفية:

* التحليل الدلالي للبنية الصرفية في سورة الفتح، لأستاذنا الدكتور حمدي صلاح الدين الهدهد، مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية، مج٥، ع٨، ٢٠١٦م.
* التحليل الدلالي للبنية الصرفية في سورة الحجرات، خليل، أحمد محمد أحمد، مجلة كلية دار العلوم جامعة القاهرة، ع٨٨، ٢٠١٦م.

وأما عن هذه الدراسة فتهدف لدراسة البنية الصرفية في سورة الحديد، وعمدت على تتبع الصيغ المختلفة في السورة من صيغ مجردة ومزيدة، مرورا بالمشتقات الواردة في السورة انتهاء بصيغ الجموع، وقد هدفت إلى الوقوف على ما تؤديه البُنى الصرفية وأبنيتها من معانٍ، لإبراز ما تحمله من دلالات، وفي تتبع دلالات البُنى المختلفة كان لابد من قراءة سياق هذه البُنى، لقيمته المتمثلة في تشكيل دلالة الألفاظ لكونه يعتمد على كل ما له دور في إبراز دلالة كلمة ما في موقف معين، وذلك من خلال الموقف والقرائن التي قد تغير دلالة هذه البنية، وفي هذه الدراسة تم استقراء وإحصاء البنية الصرفية في السورة الكريمة، وذلك من خلال الاستعانة بالمنهج الوصفي التحليلي القائم على وصف الظاهرة وتحليلها، وقد اقتض البحث تقسيمه إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التحليل الدلالي للصيغ الفعلية.

المبحث الثاني: التحليل الدلالي لصيغ المشتقات.

المبحث الثالث: التحليل الدلالي لصيغ الجموع.

ثم الخاتمة وبها أهم النتائج يليها ثبت بالمصادر والمراجع.

وختاما أسأل الله التوفيق والسداد وأن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم.

﴿سُبۡحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ١٨٠ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٨١ وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٨٢﴾ [الصَّافَّات : ١٨٠ - ١٨٢]

د/ عمرو حمادة محمد أبو خزيم السعدني

تمهيد

المطلب الأول: البنية الصرفية:

الدرس الصرفي الحديث هو فرع من فروع اللسانيات، ومستوى من مستويات التحليل اللغوي يعنى بتناول البنية (structure) التي تمثلها الصيغ، والعناصر، والمقاطع الصوتية[١]، وقد أطلق عليه الأوربيون "Morphology". ويتناول الناحية الشكلية التركيبية للصيغ، والموازين الصرفية، وعلاقتها التصريفية من ناحية، والاشتقاقية من ناحية أخرى، ثم تتناول ما يتصل بها من ملحقات، سواء كانت هذه الملحقات صدورًا، أم أحشاء، أم أعجازًا[٢].

والنظام الصرفي في اللّغة العربية يتكون من ثلاث دعائم:

- مجموعة من المعاني الصرفية التي يرجع بعضها إلى التقسيم، أي تقسيم الكلم كالاسمية والفعلية والحرفية، ويرجع بعضها إلى التصريف(تصريف الصيغ) كالإفراد، وفروعه، والتكلم وفروعه، وكالتذكير والتأنيث، والتعريف والتنكير، ويرجع بعضها الآخر إلى مقولات الصياغة الصرفية كالطلب والصيرورة والمطاوعة والألوان والأدواء والحركة والاضطراب، أو إلى العلاقات النحوية كالتعدية والتأكيد...، وهلم جرّاً.
- طائفة من المباني Morphèmes تتمثل في الصيغ الصرفية، وفي اللواصق والزوائد والأدوات، فتدل هذه المباني على تلك المعاني، أحياناً بوجودها إيجاباً، وأحياناً بعدمها سلبا، وهو ما يسمى بـ Zeromorphèmes أو الدلالة العدمية.

---

(١) علم الصرف في التراث والرؤيا التجديدية في ضوء البنية الصرفية الصوتية، أحمد دحماني، ص٣٩.

(٢) مناهج البحث في اللغة، د. تمام حسان، ص ١٧٠.

- طائفة من العلاقات العضوية الإيجابية، وهي وجوه الارتباط بين المباني وطائفة أخرى من المقابلات أو القيم الخلافية بين المعنى والمعنى، وبين المبنى والمبنى، وذلك كالعلاقة الإيجابية بين(ضرْب) و (شهْم) من جهة تشابههما في الصيغة، وكالمقابلة التي تتمثل في القيم الخلافية بينهما من جهة المعنى، فالأول مصدر والثاني صفة مشبهة، وتفرق اللغة بمثل هذه المقابلات كاعتبار التجرد في مقابل الزيادة، والصيغة في مقابل الصيغة، والتكلم في مقابل الخطاب أو الغيبة، والاسمية في مقابل الفعلية ...وغيرها، وهذه المقابلات هي عصب النظام الصرفي؛ فلا يُتصوَّر نظام من دونها(١).

فعلم الصرف يدرس إذن الصيغ المختلفة ويبين وظائفها، ويُراد بالوظائف الصرفية" المعاني الصرفية المستفادة من الصيغ المجردة لمباني التقسيم(٢)".

والدلالة الصرفية مرتبطة ببنية الكلمة وصيغتها التي تحدد معناها وذلك كصيغة (أَفعَلَ) كأَكْرَمَ فإن معنى أَكرَمَ يتحدد من خلال صيغتها (أَفعَلَ) التي تدل على تغيير الدلالة الأصلية في الصيغة الإفرادية، ومثل هذا كثير في اللغة العربية.

والدرس الصرفي في العربية مقدمة للدرس النحوي. وهما متلازمان لا ينفصلان في الدرس اللغوي الحديث؛ لأن الصرف باهتمامه ببنية الكلمة إنما هو من أجل توظيفها في تركيب نحوي(٣)، قال ابن جني:" التصريف إنما هو لمعرفة أنفس الكلم الثابتة، والنحو إنما هو لمعرفة أحواله المتنقلة، ألا ترى أنك إذا قلت: "قام بكر، ورأيت بكرا، ومررت ببكر" فإنك إنما خالفت بين حركات حروف الإعراب لاختلاف العامل، ولم تعرض لباقي الكلمة، وإذا كان ذلك كذلك فقد كان

(١) انظر اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان، ص٨٢. المظاهر الصرفية وأثرها في بيان مقاصد التنزيل، د. سليمان بن علي، ص١٢٤، ١٢٥.

(٢) أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، د. فاضل مصطفى، ص٢٠٣.

(٣) الدلالة الصوتية والدلالة الصرفية عند ابن جني، عبدالكريم مجاهد عبدالرحمن، ص٨٠.

من الواجب على من أراد معرفة النحو أن يبدأ بمعرفة التصريف؛ لأن معرفة ذات الشيء الثابتة ينبغي أن يكون أصلا لمعرفة حاله المتنقلة[١]".

فكأن الصيغة أو الكلمة في ذلك الدرس الصرفي تبقى جامدة، أو ندرسها مفردة ونبيّن التغييرات في بنيتها والغرض من ذلك. ونصنّفها اسما أو فعلا أو حرفا تحت أي فصيلة من التذكير والتأنيث أو التثنية والجمع أو التعريف والتنكير، فيتناولها النحوي في تركيبه في صيغة واضحة المعالم تتحكّم فيها العلاقات النحوية، وتمنحها الحركة والفعالية والديناميكية، وتظهر قيمتها الصرفية بمقدار مساهمتها في المعاني النحوية[٢].

وهذه الدلالة نجدها عند ابن جني باسم الدلالة الصناعية، ويقصد بها دلالة البناء أو الصيغة الصرفية على معنى، وذلك بقوله:" ألا ترى إلى قام و"دلالة لفظه على مصدره" ودلالة بنائه على زمانه[٣]، أي دلالة قام بلفظه أي بحروفه أو فونيماته دلالة وظيفية مطّردة على القيام أو الحدث، وصياغته على هذا الوزن أو البناء تدل على أن القيام قد حدث في الزمن الماضي، وتأتي هذه الدلالة في القوة بعد الدلالة اللفظية وقبل الدلالة المعنوية التي هي عبارة عن حاجة الفعل الضرورية إلى الفاعل، وعلى حد قول ابن جني:" دلالة معناه [الفاعل] على فاعله"، أي الاستدلال على الفاعل من الفعل، وبصورة أخرى منطقية لا فعل دون فاعل، وهي أقرب ما تكون إلى العلاقة النحوية بين الفعل والفاعل، وهذه الدلالة في المرتبة الثالثة من القوة بعد اللفظية والصناعية.

والدلالة الصناعية في نظره تستمد قوتها من الدلالة اللفظية من قِبَل أنها إطار للفظ، أو بالأحرى القالب الذي تُصَبُّ فيه الألفاظُ وتُبنى على صورته ومنواله؛ حيث يقول:" الدلالة الصناعية أقوى من المعنوية من قِبَل أنها وإن

(١) المنصف لابن جني، شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني، ص ٤.

(٢) الدلالة الصوتية والدلالة الصرفية عند ابن جني، عبدالكريم مجاهد، ص٨٠.

(٣) الخصائص لابن جني(٣/ ١٠٠).

لم تكن لفظًا فإنها صورة يحملها اللفظ، ويخرج عليها ويستقر على المثال المعتزم بها، فلما كانت كذلك لحقت بحكمه وجرت مجرى اللفظ المنطوق به فدخلا بذلك في باب المعلوم بالمشاهدة[١]، أي أن الصيغ عبارة عن صور للألفاظ؛ فصيغة "فاعل" صورة أو قالب لكل اسم فاعل يأتي من الثلاثي، نحو: فائز، نائم، حاضر[٢].

وتجدر الإشارة إلى أن الدلالة الصرفية عند دراستها لابد من مراعاة السياق الذي تدور في محيطه؛ لأنه يشكل دورا بارزا في التعرف على دلالتها، والسياق الصرفي" يهتم بدراسة المفردات لا بوصفها صيغا وألفاظا فقط، وإنما بحسب ما فيها من خواص تفيد في خدمة الجملة أو العبارة[٣]، وللسياق بنوعيه (اللغوي والخارجي) دور حاسم في تحديد المعنى المراد من الصيغة المزيدة أو بعبارة واحدة . من الوحدة الصرفية التي لحقت بالصيغة المجردة وذلك مثل: الهمزة في صيغة "أَفْعَلَ" أو التاء والتضعيف في صيغة "تَفَعَّل[٤]، والسياق الصرفي لا يدرس الصيغ والعلامات منفردة بل لاحقة في الكلمات من خلال سياق معين يؤدي إلى دلالة معينة وتتركز دراسة السياق الصرفي على الصيغة من خلال القرائن الأخرى المضافة إليها، فدلالة الصيغة تنتج من السياق بقرائنه الحالية واللفظية، وهذا التنوع من السياق يتابع التغيرات التي تعتري صيغ الكلمات فتُحْدِث معنى جديدا في الجملة أو التركيب يُبرِزه السياق الصرفي، وتنتج دلالة السياق الصرفي من القرائن الصرفية السياقية[٥].

(١) الخصائص (٣/ ١٠٠).

(٢) الدلالة الصوتية والدلالة الصرفية عند ابن جني، ص٨٠، ٨١.

(٣) الدلالة السياقية عند اللغويين، عواطف كنوش المصطفى، ص٥٨.

(٤) دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، د. عبد الفتاح البركاوي، ص١٧٤.

(٥) الدلالة السياقية عند اللغويين، عواطف كنوش المصطفى، ص٥٩.

المطلب الثاني: بين يدي السورة الكريمة:

تاريخ نزولها ووجه تسميتها:

نزلت سورة "الحديد" بعد سورة "الزّلزلة"، ونزلت سورة "الزلزلة" بعد سورة "النساء"، وكان نزول سورة "النساء" فيما بين صلح الحديبية وغزوة تبوك، فيكون نزول سورة "الحديد" في ذلك التاريخ أيضا.

وقد سمّيت هذه السورة بهذا الاسم، لقوله: ﴿وَأَنزَلۡنَا ٱلۡحَدِيدَ فِيهِ بَأۡسٞ شَدِيدٞ﴾ [الحَدِيد : ٢٥]، وتبلغ آياتها تسعا وعشرين آية(١).

مناسبة السورة:

أول هذه السورة مناسب لآخر ما قبلها؛ لأنه تعالى أمر بالتسبيح، ثم أخبر أن التسبيح المأمور به قد فعله والتزمه كل من في السموات والأرض(٢)، فأول الحديد واقع موقع العلة للأمر به، وكأنه قيل: ﴿فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ﴾ [الوَاقِعَة : ٩٦]؛ لأنه ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [الحَدِيد : ١] (٣)".

مقصودها:

بيان عموم الرسالة لعموم الإلهية بالبعث إلى الأزواج الثلاثة المذكورة في السورتين الماضيتين من الثقلين تحقيقا؛ لأنه سبحانه مختص بجميع صفات الكمال تحقيقا لتنزهه عن كل شائبة نقص المبدوء به هذه السورة المختوم به ما قبلها(٤).

(١) الموسوعة القرآنية خصائص السور (٩/ ١٤١).
(٢) البحر المحيط في التفسير (١٠/ ١٠٠).
(٣) أسرار ترتيب القرآن، ص ١٣٨.
(٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١٩/ ٢٥٠).

المبحث الأول

التحليل الدلالي للصيغ الفعلية

أبنية الفعل المجرد[1]:

بناء فَعَلَ وفَعِل:

م	الفعل	الزمن			الحضور والغيبة			الحالة الفعلية	
		ماضي	مضارع	أمر	تكلم	خطاب	غيبة	معلوم	مجهول
1	خَلَقَ	√					√	√	
2	يلِجِ		√				√	√	
3	يَخرُج		√				√	√	
4	يَنزِل		√				√	√	
5	يعرُج		√				√	√	
6	كنتم	√				√		√	
7	تُرجَع		√			√			√

(١) اعتمدت الدراسة في هذا التصنيف والإحصاء على الفصائل اللغوية والوحدات الصرفية التي ذكرها أستاذنا الدكتور البركاوي في كتابه، وهي:١- فصيلة الزمن وقد خصصت له العربية وحدتين صرفيتين هما: وحدة الماضي التي تعبر عن انتهاء الحدث، ووحدة المضارع وتعبر عن عدم انقضاء الفعل إما لأنه لا يزال يحدث أو سيحدث في المستقبل، ٢ . فصيلة الحالة الفعلية، ويراد بها فكرة التعبير عن الفاعل من حيث وجوده أي: من حيث كونه معلوما أو مجهولا، ٣ . فصيلة الحضور ويراد بها فكرة التعبير عن المتحدث أو المتحدث عنه الذي قد يكون حاضرا أو غائبا، فإذا كان حاضرا خصصت له العربية وحدتين: فصيلة التكلم وفصيلة الخطاب، وإن كان غائبا جعلت له فصلة واحدة هي الغيبة، دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، د. عبد الفتاح البركاوي، ص١٦٠ وما بعدها باختصار.

8	جعلكم	√					√	√	
9	يدعوكم		√				√	√	
10	أَخَذ	√					√	√	
11	كنتم	√				√		√	
12	وَعَد	√					√	√	
13	تَرَى		√			√		√	
14	يسعى		√				√	√	
15	تجرى		√				√	√	
16	يقول		√				√	√	
17	انظرونا			√		√		√	
18	قيل	√					√		√
19	ارجعوا			√		√		√	
20	نكن		√		√			√	
21	قالوا	√					√	√	
22	فتنتم	√				√		√	
23	جاء	√					√	√	
24	يُؤخَذ		√				√		√
25	كفروا	√					√	√	
26	بئس	√					√	√	
27	يأنِ		√				√	√	
28	تخشع		√			√		√	
29	نزل	√					√	√	
30	يكونوا		√				√	√	

31	فطال	√					√	√
32	فقست	√					√	√
33	تعقلون		√			√		√
34	كفروا	√					√	√
35	يهيج		√				√	√
36	فتراه		√			√		√
37	يكون		√				√	√
38	آمَنوا	√					√	√
39	يشاء		√				√	√
40	نبرأها		√		√			√
41	تأسوا		√			√		√
42	فاتكم	√					√	√
43	يأمرون		√				√	√
44	ليقوم		√				√	√
45	ينصره		√				√	√
46	جعلنا	√			√			√
47	وجعلنا	√			√			√
48	كتبناها	√			√			√
49	رعوها	√					√	√
50	ويجعل		√				√	√
51	تمشون		√			√		√
52	ويغفر		√				√	√
53	يقدرون		√				√	√

54	يشاء		√				√	√	
55	يعلم		√				√	√	
56	تعملون		√			√		√	
57	تعلمون		√			√		√	
58	فضُرِب	√					√		√
59	اعلموا			√		√		√	
60	اعلموا			√		√		√	
61	تفرحوا		√			√		√	
62	يبخلون		√				√	√	
63	وليعلمَ		√				√	√	
64	يعلم		√				√	√	

نتائج الإحصاء:

- بلغ عدد الأفعال المجردة في السورة (٦٤) فعلا، وقد تنوعت بين وزن (فَعَل) ووزن(فَعِل)، وقد بلغ ما جاء منها على وزن (فَعَل) (٥٤) فعلا بنسبة ٨٤,٣٧%، بينما بلغ مجموع ما جاء منها على وزن(فَعِل) (١٠) أفعال بنسبة ١٥,٦٢%، وبناء (فَعُل) لم يرد ذكره في السورة.
- وزن (فَعَل) بلغ عدد أفعال الماضي (٢٢) فعلا بنسبة ٤٠,٧٤%، وبلغ عدد أفعال المضارع(٣٠) فعلا بنسبة٥٥,٥٥%، بينما بلغ عدد أفعال الأمر(٢) بنسبة٣,٣٧%، ووزن (فَعِل) بلغ عدد أفعال الماضي (١) بنسبة ١٠%، وبلغ عدد أفعال المضارع(٧) أفعال بنسبة ٧٠%، بينما بلغ عدد أفعال الأمر(٢) بنسبة ٢٠%؛ وبهذا يكون مجموع الأفعال الماضية المجردة في كلا الوزنين (٢٣) فعلا ٣٥,٩٣%، ومجموع أفعال المضارع في كلا

الوزنين(٣٧) فعلا بنسبة ٥٧,٨١%، بينما مجموع أفعال الأمر في الوزنين (٤) أفعال بنسبة ٦.٢٥%.

- وزن (فَعَل) بلغ مجموع ما جاء منها مبنيا للفاعل (٥١) فعلا بنسبة ٩٤,٤٤%، بينما ما جاء منها مبنيا للمفعول بلغ عدده (٣) أفعال بنسبة ٥,٥٥%، ووزن (فَعِل) بلغ مجموع ما جاء منها مبنيا للفاعل (٩) أفعال بنسبة ٩٠%، بينما بلغ عدد الأفعال المبنية للمفعول(١) فعل بنسبة ١٠%، وبهذا يبلغ ما جاء منها مبنيا للفاعل في كلا الوزنين(٦٠) فعلا بنسبة ٩٤,٧٥%، بينما يبلغ ما جاء مبنيا للمفعول في الوزنين(٤) أفعال بنسبة ٦,٢٥%.
- وزن (فَعَل) جاءت الأفعال الدالة على التكلم(٥) أفعال بنسبة ٩.٢٥%، بينما ما جاء دالا على الخطاب بلغ(١٢) فعلا بنسبة ٢٢.٢٢%، في حين بلغ ما جاء دالا على الغيبة(٣٧) فعلا بنسبة ٦٨,٥١%، ووزن (فَعِل) جاءت الأفعال الدالة على التكلم(-) بنسبة ٠%، بينما ما جاء دالا على الخطاب بلغ(٥) أفعال بنسبة ٥٠%، في حين بلغ ما جاء دالا على الغيبة(٥) أفعال بنسبة ٥%، وبهذا يكون مجموع ما جاء دالا على التكلم في كلا الوزنين(٥) بنسبة ٧,٨١%، وبلغ عدد ما جاء دالا على الخطاب في كلا الوزنين(١٧) فعلا بنسبة ٢٦,٥٦%، بينما ما جاء دالا على الغيبة في كلا الوزنين بلغ(٤٢) فعلا بنسبة ٦٥,٦٢%.

التحليل:

أولا: دلالة أوزان المجرد:

- كثر بناء (فَعَل) في السورة؛ إذ بلغ عدد دورانه (٥٤) بنسبة ٨٤,٣٧%، مقارنة ببناء (فَعِل) الذي بلغ عدد دورانه (١٠) بنسبة ١٥,٦٢%، بينما لم يرد ذكر لوزن (فَعُل)؛ " وهذا لأن أخف الأفعال الثلاثية المفتوح العين؛ لأن الفتحة أخف الحركات، وأثقلها المضموم العين؛ لأن الضمة أثقل الحركات،

والمكسور العين متوسط؛ لأن الكسرة أقل ثقلا من الضمة، وأقل خفة من الفتحة، فترتب على هذا أن جعل مضموم العين ممنوع التعدي تخفيفا؛ لأن التعدي يستدعي زيادة المتعدَّى عليه، وجعل عدم التعدي في المكسور العين أكثر من التعدي، وكثر الأمران في المفتوح العين لخفته[١]"، فالفتح خفيف على اللسان سهل النطق، وعند النطق بالفتحة تخرج دون عائق ويتسع اللسان لأقصى مدى له، كما أن عند نطقه يهبط اللسان لأقصى حد في الفم وتكون الشفتان في وضع الحياد، وقد تنبه علماؤنا القدامى لخفة الفتحة فذكروا أن: الفَتْح أخف الحركات، فَوَجَبَ اسْتِعْمَاله لخفته[٢]، ونظرا لخفته ولكونه أقرب الحركات إلى السكون دخل في الكلم الثلاث، نحو: سوف، وقام، وأين[٣]، وأما عن كثرة دوران بناء (فَعَل) فقال ابن الحاجب:" اعلم أن باب فَعَل لخفته لم يختص بمعنى من المعاني، بل استعمل في جميعها؛ لأن اللفظ إذا خف كثر استعماله واتسع التصرف فيه[٤]، أيضا هذا الوزن أكثر الأفعال عددا؛ لأنه الفعل الحقيقي الذي يدل غالبا على العمل والحركة، و"الفعل" إطلاقا؛ لذلك فهو أكثر تصرفا إذ تقابله ثلاث صيغ في المضارع[٥].

- بناء (فَعِل) بلغ عدد دورانه في السورة(١٠) ١٥,٦٢%، وهذا يعد أقل من بناء(فَعَل) حيث بلغ (٥٤) فعلا بنسبة ٨٤,٣٧%؛ وهذا" يرجع إلى كونه متوسط الأهمية من حيث الكمّ، ولئن كان هذا الوزن خاصا بالحالات

(١) شرح التسهيل لابن مالك (٣/ ٤٣٩).
(٢) علل النحو لابن الوراق(ص: ١٤٨).
(٣) ضياء السالك إلى أوضح المسالك، محمد عبد العزيز النجار (١/ ٥٤)
(٤) شرح شافية ابن الحاجب، الرضي الأستراباذي (١/ ٧٠).
(٥) التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، الطيب البكوش، ص٨٩.

بالنسبة لـ(فعُل) فإن تفوقه الكبير على(فعُل) يرجع إلى أن الحالات متغيرة، فهي أكثر حركية من الصفات "الثابتة"؛ لذلك كانت بعض صيغ (فَعِل) لازمة كالصفات مثل: فَرِح، حَزِن، يئِس، والبعض الآخر متعدية مثل: شَرِب، عَلِمَ، رَكِبَ، وهذا النوع الثاني أقرب إلى الفعلية؛ لأنه يتضمن معنى الفعل والحركة والمجهود الجسمي أو العقلي. فالفاعل بالنسبة لهذه الطائفة من الأفعال يقوم بالفعل ويتلقى الفعل فتعود عليه نتائجه أو يقوم به لنفسه ولفائدته، وهو ما يجعل (فَعِلَ) وسطا بين (فَعُلَ) و(فَعَلَ)، فكان أيضا وسطا من حيث الأهمية الكمّية[1]".

- لم يرد ذكر لوزن (فَعُل) في السورة الكريمة، ووزن (فَعُل) يقابل في المضارع (يفعُل) دائما؛ ويرجع ذلك إلى أن" (فَعُل) ليس فعلا بأتمّ معنى الكلمة، وإنما يدل على الاتصاف بصفة؛ لذلك فهو قليل العدد نسبيا، قليل التصرف، يلازم حركة واحدة في المضارع هي حركة عين الماضي ذاتها مثل: حَسُن، قبُحَ، كرُمَ[2]"، قال ابن جني:" نجد في الثلاثي ما تكون حركة عينيه في الماضي والمضارع، سواء وهو باب فعُل؛ نحو كُرم يكرُم، وظُرف يظرُف...وموافقة حركة عينيه؛ فلأنه ضَرْبٌ قائم في الثلاثي؛ برأسه ألا تراه غير متعد البتة وأكثر باب فعَل وفعِل متعد، فلما جاء هذا مخالفًا لهما –وهما أقوى وأكثر منه– خولف بينهما وبينه، فووفق بين حركتي عينيه وخولف بين حركتي عينيهما[3]، وكثرة بناء فعل بالفتح والكسر وعدم ذكر لصيغة فعل بالضم يتناسب مع السياق العام الذي وردت فيه هذه الصيغ؛ إذ إنها جاءت معبرة ودالة عن أفعال ليست ثابتة بل متحركة ومتغيرة.

(١) السابق ص٨٧.

(٢) السابق ص٨٦.

(٣) الخصائص لابن جني(١/ ٣٧٧).

ثانيا: دلالة الزمن:

- بلغ مجموع الأفعال الماضية المجردة في كل من(فَعَل . فَعِل) (٢٣) فعلا ٣٥,٩٣%، ومجموع أفعال المضارع في كلا الوزنين(٣٧) فعلا بنسبة ٥٧,٨١%، بينما مجموع أفعال الأمر في الوزنين (٤) أفعال بنسبة ٦,٢٥%.
- وقد بلغ مجموع الأفعال المزيدة (٥٩) فعلا، وقد بلغ عدد الأفعال المضارعة (٢١) فعلا بنسبة ٣٥,٥٩%، ومجموع الأفعال الماضية بلغ (٣٣) فعلا بنسبة ٥٥,٩٣%، أما أفعال الأمر فقد بلغ عددها(٥) أفعال بنسبة ٨,٤٧%.
- أفعال الأمر قل ورودها في السورة فقد بلغ عددها في المجرد (٤) أفعال بنسبة ٦,٢٥%، بينما بلغ عددها في المزيد(٥) أفعال بنسبة ٨,٤٧%، وهذا يدل على كثرة الأفعال الماضية والمضارعة، فكثرة الأفعال الماضية لمناسبتها الحديث عن مظاهر قدرة الله من خلق للسماوات والأرض ...إلخ وكلها أحداث مضت، وكذلك الحديث عن جزاء من آمن بالله وأنفق في سبيله وجاهد، وكذلك سرد أحداث من غرَّه الأمل وفتنته الدنيا، وكذلك الكلام عمن يماثل هؤلاء ممن سبقهم من أمم حالهم كحالهم، وورود الأفعال المضارعة لمناسبتها الأحداث التي سيقت في قالبها من مظاهر قدرة الله المتجددة والمستمرة والتي تظهر للمرء من تعاقب لليل والنهار وإحياء أناس وإماتة آخرين، وهي أيضا تناسب سرد الحديث عن دعوة النبي . صلى الله عليه وسلم . المستمرة للإيمان وتحقيق هذا بالعمل عن طريق الإنفاق وغيره الذي يتجدد ويستمر وهذا أظهر في قالب الفعل المضارع، كما أن أفعال المضارع سيقت لاستحضار صورة حال المؤمنين مع غيرهم والحديث عن بعض ما سيدور بين الفريقين، وأما قلة أفعال الأمر فيرجع لطبيعة سياق سرد الأحداث التي تكثر فيها أفعال المضارع والماضي، وتقل فيها أفعال الأمر، فالفعل الأمر جاء عند الحث على العمل على زيادة الإيمان من

إنفاق وغيره ثم جاء الحديث عن مظاهر الإنفاق وغيره ومقارنة هذا بغيره والاستشهاد بحديث من يسير على هذا الدرب ونقيضه، وهذا كله عبارة عن أحداث ومجال حواري يتطلب المضارع والماضي ويقل فيه الأمر؛ لأن" الأمر مستقبل أبداً يعني أن صيغة (افعل) ونحوها مما هو أمر لا تستعمل إلا في الاستقبال، ولما كان الأمر مطلوباً به حصول ما لم يحصل لزم استقباله، وأيضا فالفعل يدل على الحدث والزمان المعين، والاستقبال لازم للأمرية فلو انتفى بتبدله انتفت الأمرية[1].

- **<u>الأفعال ودلالتها السياقية:</u>**

الدلالة الزمنية تتنوع من سياق إلى آخر لاعتمادها على القرائن اللفظية أو الحالة التي تحدد زمنه؛ لأن النحو هو نظام العلاقات في السياق، فالنظام اللغوي للسياق(عناصره وموقع هذه العناصر والعلاقات القائمة بينها والآثار المترتبة على هذه العلاقات من أجل إنتاج المعنى)، وهو معنى الفعل في السياق نحو: (أتى زيد فلا تعاقبه) فـ(أتى) فعل ماض ولكنه دل على الحال لقرينة حالية وهي المضارع الذي تلاه، فالزمن السياقي لا يقرره معنى الفعل في السياق فقط، بل يصح أن يكون وظيفة من وظائف معنى الجملة، كذلك بمعنى أن الاستقبال مثلا سيكون زمن الفعل في الجملة الطلبية والشرطية، كما أن الحال هو زمن الفعل في الجملة التعجبية، والماضي زمن الفعل في الجملة الإخبارية[2].

فالزمن النحوي السياقي جزء من الظواهر الموقعية السياقية؛ لأن دلالة الفعل على الزمن تتوقف على موقعه، وعلى قرينته في السياق، مثال ذلك الفعل الماضي "أتى" لا يدل على الزمن الماضي فقط؛ إذ تختلف دلالته الزمنية

(١) التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل لأبي حيان الأندلسي(١/ ٧٩، ٨٠).

(٢) القرينة في اللغة العربية، د. كوليزار كاكل عزيز، ص١٥٤، ١٥٥.

باختلاف السياق، فقد يدل على المستقبل وعلى أزمنة عديدة.....؛ إذ ليس كل ماضي الصيغة يدل على الزمن الماضي، ولا كل فعل مضارع دال على الحال أو الاستقبال(١).

أما الزمن اللغوي فلا يعتمد على العد والقياس وعلى المعاني المعجمية، ولا على الإدراك والإحساس، إنما يعتمد على التركيب اللغوي على الجملة المكتوبة أو المنطوقة، وما فيها من صيغ فعلية وأدوات وحروف ونواسخ، وقد يكون هذا الزمن اللغوي زمن فعل مفرد، وقد يكون زمن جملة تامة(٢).

والقرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين، نزل بلسان العرب وبلغتهم، فأتى أسلوبه الحكيم على مذاهب العرب في لغتهم، وهذا النمط من الأساليب تحدث عنها العلماء، من ذلك قولهم:" الأفعال المستقبلة التي علم الله تعالى وقوعها كالماضية في التحقق؛ ولذا عبر عن المستقبل بالماضي في مواضع كثيرة من الكتاب العزيز (٣).

الفعل الماضي:

الفعل الماضي عند إطلاقه يدل على المضي، وهذا كالفعل(خلق) في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [الحَدِيد : ٤] على المضي؛ لأنه قد وقع لا محالة، وكذلك الفعل الماضي(فتنتم) في قوله:" وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ " لفظه ماض، يدل على المضي، والفتنة: أن يفتن الله قوما أي: يبتليهم(٤)، فجماع معنى الفتنة في كلام العرب الابتلاء والامتحان وأصلها مأخوذ

(١) السابق ص١٥٥.
(٢) الزمن النحوي في اللغة العربية، د. كمال رشيد، ص١٣.
(٣) روح المعاني للألوسي (٩/ ٩٨).
(٤) العين للخليل ت ن ف(٨/ ١٢٧).

من قولك: فتنت الفضة والذهب إذا أذبتهما بالنار ليتميز الرديء من الجيد[١]، وجعلت الفتنة كالبلاء في أنهما يستعملان فيما يدفع إليه الإنسان من شدّة ورخاء، وهما في الشّدّة أظهر معنى وأكثر استعمالا، وقوله: ﴿فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ [الحَدِيد : ١٤]، أي: أوقعتموها في بليّة وعذاب[٢].

- وهذا الأمر متحقق أيضا في الفعل الماضي(جاء) في قوله تعالى:" حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ " يدل على التحقق فأمر الله واقع لا محالة،" والمجيء كالإتيان، والإتيان: مجيء بسهولة، ومنه قيل: للسيل المارّ على وجهه، لكن المجيء أعمّ؛ لأنّ الإتيان مجيء بسهولة، والإتيان قد يقال باعتبار القصد وإن لم يكن منه الحصول، والمجيء يقال اعتبارا بالحصول، ويقال: جاء في الأعيان والمعاني، ولما يكون مجيئه بذاته وبأمره، ولمن قصد مكانا أو عملا أو زمانا[٣].

ويستعملُ المجيء لما فيه صعوبةٌ ومشقة، أو لما هو صعب وأشق مما تُستعمل له (أتى) فهو يقول مثلاً: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ [المُؤْمِنُون : ٢٧]؛ وذلك لأنّ المجيء فيه مشقة وشدة. وقال: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ﴾ [ق : ١٩]، وقال:﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴾ [الكَهْف : ٧١][٤]، فاستعمل الفعل الماضي (جاء) دون (أتى) لوجود مشقة من انتهاء الأجل وصعوبة وقعه على النفس وشدته عليها.

(١) تهذيب اللغة للأزهري ت ن ف (١٤/ ٢١١).
(٢) المفردات في غريب القرآن (ص: ٦٢٣، ٦٢٤).
(٣) المفردات في غريب القرآن (ص: ٦٠، ٢١٢).
(٤) لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، فاضل السامرائي (ص: ٩٧).

- والأفعال الماضية في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ [الحَدِيد : ١٦] تدل على المضي، والسياق يدعم هذا فالحديث يدور حول تمكن الإيمان في قلوب المؤمنين، وهذا الخشوع للقلوب إنما يكون لذكر الله وما قد أنزله المولى، وما أنزله كان سابقا على الحديث، ثم يدعو الله المؤمنين بعدم التشبه بأهل الكتاب الذين قست قلوبهم بعد أن اعتقدوا بطول الأمد، وهذا أيضا زمنه حاصل في الماضي، والقسوة: الصلابة في كل شيء، وتأويل قست في اللغة: غلظت ويبست وعست، والقسوة في القلب: ذهاب اللين والرحمة والخشوع منه(١)، وقل خير النفس وانفعالها للطاعات وسكنت إلى معاصي الله، ففعلوا من العصيان والمخالفة ما هو مأثور عنهم(٢)، بحيث لا تنفعل للخير والطاعة(٣).

<u>السياق وأثره في تغيير الدلالة الزمنية للفعل:</u>

قد تتضافر عوامل ترد في سياق الفعل تؤدي إلى دلالة أخرى للفعل من ذلك:

- الفعل(آمن) في قوله: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَأَنفَقُواْ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [الحَدِيد : ٧] لا يدل على الماضي فحسب، لكنه يدل على الاستمرار، أي: أنه بجانب دلالته على المضي يدل على الحال والاستقبال، أي: آمنوا ويؤمنون وسيستمر هذا مستقبلا، فدلالته غير مقيدة بزمن بل مطلقة، و"الإيمان: هو التصديق، والتصديق بالقلب يتجدد في كل وقت، فلا وقت يخلو القلب عنه

(١) تهذيب اللغة ق س و(٩/ ١٧٩، ١٨٠).
(٢) المحرر الوجيز لابن عطية (٥/ ٢٦٤).
(٣) البحر المحيط في التفسير (١٠/ ١٠٨).

في حال سكون، أَو حال حركةٍ[١]"، وإنما قال آمن بالماضي" تحريكا لما يلقيه إليهم، واستعدادا لما يتجدد من الأحكام[٢]، ولتجديد الاستبصار عند كل خطاب وارد، وتطرية الإنصات لكل حكم نازل، وتحريك منهم لئلا يفتروا ويغفلوا عن تأملهم وما أخذوا به[٣]".

وقد أردف بعد الإيمان قوله(وأنفقوا) بصيغة الماضي، وهذا يدخل أيضا في معنى آمن، والمعنى أنفقوا وينفقون وسيستمرون على هذا الفعل وهو الإنفاق، ويكون" إقحام الأمر بالإنفاق مقصود لأن يحصل في الكلام أمر بشيء يتجدد ثم يردف عليه أمر يفهم منه أن المراد به طلب الدوام وهذا من بديع نظم القرآن[٤]".

- والفعل الماضي(أخذ) في قوله تعالى:" وَقَدۡ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمۡ " يدل على الحال؛ والقرينة التي قربت الماضي من الحال(قد)، والدلالة الزمنية للفعل الماضي عندما تسبقه (قد) تقربه من الحال، قال سيبويه" ألا ترى أنَّ قولك: قد ذَهَبَ بمنزلة قولك: قد كان منه ذَهَابٌ[٥]، وقال المبرد:" قولك: قد فعل فتقول مكذبا: لم يفعل فإنما نفيت أن يكون فعل فيما مضى[٦]، وقال الزمخشري:" قد تقرب الماضي من الحال إذا قلت: قد فعل، ومنه قول المؤذن: قد قامت الصلاة لا بد فيه من معنى التوقع. قال سيبويه وأما (قد)

(١) تأويلات أهل السنة للماتريدي (١/ ٥٦٥).
(٢) البحر المحيط في التفسير(٩/٥٠٧).
(٣) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري (٤/ ٣٥١).
(٤) التحرير والتنوير (٢٧/ ٤٢٧).
(٥) الكتاب لسيبويه (١/ ٣٤).
(٦) المقتضب للمبرد(١/ ٤٦).

فجواب هل فعل؟ وقال أيضا: فجواب لما يفعل. وقال الخليل هذا الكلام لقوم ينتظرون الخبر(١).

وقال ابن الوراق:" وإنما حسن دخول اللام على الفعل الماضي، إذا توسطت بينهما (قد)؛ لأن (قد) تقرب الماضي من الحال، إذا كانت للتوقع، فصار الماضي لدخول (قد) عليه، تقربه من الاسم، لأجل الحال، وتقربه من الفعل المضارع، لأجل الزوائد في أوله(٢)، وقال الأنباري:" يجوز أن يكون الماضي حالًا نحو "مررت بزيد قد قام"؛ وذلك لأن "قد" تقرب الماضي من الحال، فجاز أن يقع معها حالًا(٣)"، وكون (قد) تقرب الماضي من الحال لتأثيرها في زمان الفعل فصارت كالسين(٤)، وهو نوعُ تخصيص؛ ولهذا المعنى لم تكن عاملةً في الفعل(٥)، وعندما تقرب (قد) الْمَاضِي من الْحَال يُشبه الْمُضَارع الْمُشبه الْمُشبه للاسم(٦).

- وقوله تعالى: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ [الحَدِيد : ٢٧] الفعل (كتبناها) يدل على الزمن الماضي، والتأكيد على عدم وقوعه في الماضي أو الحاضر،" فـ "ما" إذا نفتِ الماضي،

(١) المفصل في صنعة الإعراب للزمخشري(ص: ٤٣٣).

(٢) علل النحو (ص: ٥٦٤).

(٣) انظر الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين لأبي البركات الأنباري (١/ ٢٠٦).

(٤) اللباب في علل البناء والإعراب للعكبري (١/ ٢٠٨).

(٥) شرح المفصل لابن يعيش(١/ ٤١٧).

(٦) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب (ص: ٣٠١)، شرح الأشمونى لألفية ابن مالك (١/ ٣١٠).

كان المراد ما قرب من الحال، ولم تنفِ الماضي مطلقًا[1]"، أما الفعل (رعوها) فجائز أن يراد به المضي، واستمرارية عدم رعايتهم لها في الحاضر، وقد يراد به الاستقبال؛ وذلك بالنظر للمخاطب، قال الطبري:" أولى الأقوال في ذلك بالصحة أن يقال: إن الذين وصفهم الله بأنهم لم يرعوا الرهبانية حقّ رعايتها، بعض الطوائف التي ابتدعتها، وذلك أن الله جلّ ثناؤه أخبر أنه آتى الذين آمنوا منهم أجرهم؛ قال: فدلّ بذلك على أن منهم من قد رعاها حقّ رعايتها، فلو لم يكن منهم من كان كذلك، لم يكن مستحقّ الأجر الذي قال جلّ ثناؤه: ﴿فَـَٔاتَيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۡهُمۡ أَجۡرَهُمۡ﴾ [الحَدِيد : ٢٧] ، إلا أن الذين لم يرعوها حقّ رعايتها ممكن أن يكون كانوا على عهد الذين ابتدعوها، وممكن أن يكونوا كانوا بعدهم؛ لأن الذين هم من أبنائهم إذا لم يكونوا رعوها، فجائز في كلام العرب أن يقال: لم يرعها القوم على العموم. والمراد منهم البعض الحاضر[2]".

وكلمة رعوها:" الراء والعين والحرف المعتل أصلان: أحدهما المراقبة والحفظ، والآخر الرجوع، رعيت الشيء، رقبته؛ ورعيته، إذا لاحظته[3]، فالرَّعْيُ في الأصل: حفظ الحيوان، إمّا بغذائه الحافظ لحياته، وإمّا بذبّ العدوّ عنه. قال تعالى: ﴿فَمَا رَعَوۡهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ [الحَدِيد : ٢٧]، أي: ما حافظوا عليها حقّ المحافظة[4]،" وظاهر الآية أن جميعهم قصروا تقصيرا متفاوتا، قصروا في أداء حقها، وفيه إشعار بأن ما يكتبه الله على العباد من التكاليف لا يشق على الناس العمل به، واستعير الحفظ لاستيفاء ما تقتضيه ماهية الفعل، فالرهبانية تحوم

(١) شرح المفصل لابن يعيش(٥/. ٣٥).

(٢) جامع البيان ت شاكر للطبري (٢٣/ ٢٠٦، ٢٠٧).

(٣) مقاييس اللغة ر ع و(٢/ ٤٠٨)، وانظر المحكم والمحيط الأعظم ع ر و(٢/ ٢٣٨).

(٤) المفردات في غريب القرآن (ص: ٣٥٧).

حول الإعراض عن اللذائذ الزائلة وإلى التعود بالصبر على ترك المحبوبات؛ لئلا يشغله اللهو بها عن العبادة والنظر في آيات الله، فإذا وقع التقصير في التزامها في بعض الأزمان أو التفريط في بعض الأنواع فقد انتفى حق حفظها[١]".

- والفعل(كان) في كثير من الاستعمالات لا يُراد به إلا الوجود في هيأة مخصوصة وفي زمان ما وكأنه هو وحده بناء مفرغ عن الدلالة الزمانية، وإنما يهتدي فيه إلى الزمان من معنى الجملة فإذا قلنا: (كان محمد لا يفارق داره) ففي هذا التركيب يأتي الفعل لدلالة على الوجود، وإذا قلنا: إن الله كان بصيرا، لم نستطع أن نهتدي إلى الزمان الماضي من الفعل (كان) في هذه الآية[٢].

فقوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحَدِيد : ٤] الفعل (كان) صيغته ماضية لكنه يدل . إضافة إلى المضي . على الاستمرار في المستقبل، فالله . سبحانه وتعالى . يعلم ما تخفيه الأنفس وما تظهره، في كل مكان وفي أي زمان.

وقوله: ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [الحَدِيد : ٨] الفعل الماضي(كنتم) يدل على الاستقبال؛ لكونه قد سبق بأداة شرط، "فأدوات الشرط كلها قرائن تصرف معناه إلى الاستقبال دون لفظه[٣]، والمعنى إن كنتم تؤمنون بالله حقا فاستجيبوا لما يأمر به الله ولما أنزل على رسوله.

الفعل المضارع:

- الأفعال المضارعة[يعلم . يلج . يخرج . يخرج] تدل على الزمن الحالي المستمر بمعنى أن الفعل والحدث يقع ويبقى مستمرا وواقعا، فعلم الله لما

(١) التحرير والتنوير (٢٧/ ٤٢٥، ٤٢٦).

(٢) الفعل زمانه وأبنيته، إبراهيم السامرائي، ص٣٠، ٣١.

(٣) المقدمة الجزولية في النحو لأبي موسى الجزولي المراكشي (ص: ٣٤).

يخرج من الأرض وما يدخل فيها مستمر ودائم دون انقطاع ما دامت السماوات والأرض.

وصياغة هذه الأفعال (يحيي ويميت يولج يخرج) على زنة المضارع؛ لأنها متجددة ومستمرة على الدوام؛ لهذا جاءت الأفعال المعبرة عنها مناسبة لهذا التجدد.

وهذه الأفعال جرت على صيغة الفعل المضارع، ولو جاءت على خلاف ذلك ما أفادت تجدد الحدث واستمراريته، كما أن صياغتها على وزن المضارع لتفيد ما يدل عليه الفعل المضارع من دلالته الحال والمستقبل والماضي حسب سياقه الذي ورد فيه.

فمثلا قوله تعالى:" وَما يَخْرُجُ مِنْها" في التعبير بالمضارع" دلالة على ما أودع في الخافقين من القوى فصار بحيث يتجدد منهما ذلك بخلقه تجدد استمرار إلى حين خرابهما(١)".

ويدخل قوله تعالى:" والله بما تعملون بصير" في دلالة الفعل المضارع على الزمن الحالي المستمر بمعنى وجوده في الحال وفي المستقبل، فهو مستمر ومتجدد لن ينقطع، والمعنى في الآية الكريمة أنه سبحانه :" بما تعملون أي: على سبيل التجدّد والاستمرار عالم بجليلة وحقيرة فيجازيكم به، وقدم الجار لمزيد الاهتمام والتنبيه على تحقيق الإحاطة(٢)".

- وكذلك قوله: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [الحَدِيد : ١٠] أي: تجدّدون عمله على الأوقات، وهو خبير عالم بباطنه وظاهره علماً لا مزيد عليه بوجه فهو يجعل جزاء الأعمال على قدر النيات التي هي أرواح صورها(٣).

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١٩/ ٢٥٨).

(٢) السراج المنير، الخطيب الشربيني (٤/ ٢٠٣).

(٣) السابق (٤/ ٢٠٥).

- ويدخل في إفادة الفعل المضارع الدلالة على الزمن الحالي المستمر قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ [الحَدِيد : ٢١] فإعطاء الله فضله حالي ومستمر متجدد لا ينقطع إلا أن يشاء الله، فالتعبير بالمضارع" للإشارة إلى أن هذا خاص بهذه الأمة التي هي أقل عملاً وأكثر أجراً، فإذا حسدهم أهل الكتاب قال: هل ظلمتكم من أمركم شيئاً، فإذا قالوا: لا لأن المصروف من الأجر لجميع الطوائف على حسب الشرط، قال: ذلك فضلي أوتيه من أشاء[١]".

السياق وأثره في تغيير الدلالة الزمنية للفعل:

أولا: الدلالة على الاستقبال:

- وقوله تعالى:" تؤمنون" ﴿وَمَا لَكُمۡ لَا تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلرَّسُولُ يَدۡعُوكُمۡ لِتُؤۡمِنُواْ بِرَبِّكُمۡ﴾ [الحَدِيد : ٨]، (لا): حرف نافٍ موضوع لنفي الفعل المستقبل[٢]، ذكر البقاعي أن" (لا) لا تدخل على مضارع إلا وهو بمعنى الاستقبال، ولو عبر بعبارة تدل على الحال لربما تعنت متعنت فقال: فأت ما طلب منا، والذي بعد هذا من الحال التي هي في معنى دالة على هذا[٣]"، وقيل إن: الفعل المضارع إذا سبق بأداة نفي فإنها تنفي الزمن الحالى عند الإطلاق[٤]، والمعنى" وأي شيء لكم من الأعذار أو غيرها في أنكم أو حال كونكم لا تجدّدون الإيمان تجديداً مستمراً بالملك الأعلى الذي له الملك كله والأمر كله[٥]، لكن الفعل هنا يدل على الحث على العمل الصالح الذي يزيد

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١٩/ ٢٩٤).
(٢) شرح المفصل لابن يعيش(٥/ ٣٣).
(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١٩/ ٢٦٤).
(٤) انظر النحو الوافي (١/ ٥٧).
(٥) السراج المنير (٤/ ٢٠٣).

الإيمان، وهذا قائم في الحال ويستمر مستقبلا، فالفعل(لا تؤمنون) يدل على الحال مع استمراريته؛ لأن الفعل" تؤمنون: سبق بلا النافية، أي: آمنوا الآن بالرسول وازدادوا منه حال كونه يدعوكم وأقبلوا على ما يزي لإيمان مستقبلا، وهو يدعوكم للإقبال على العمل الصالح، وكذلك الفعل(يدعوكم) يدل على الحال واستمراره مستقبلا لكونه معطوف على ما يدل على يفيد هذا، والسياق يؤيد هذا.

- وقوله: لِتُؤْمِنُواْ " اقتضى طلبا، وفيه دعوة متجددة ومستمرة للحث على الإيمان بالله، واتباع نهج نبيه . صلى الله عليه وسلم . فهم مؤمنون لكن الدعوة للثبات على ذلك مستقبلا، وهذه الدعوة حث على الازدياد من الإيمان مستقبلا، وفي صيغة (آمن) دلالة على الصيرورة أي: صار مؤمنا.
- قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحَدِيد : ٩]، وقوله: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِى مِنكُم﴾ [الحَدِيد : ١٠]، ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ﴾ [الحَدِيد : ٢٥].

الفعلان المضارعان "يخرج"، " و"يعلم " سبقا بناصب مقدر؛ لهذا تخلصت دلالتهما للاستقبال، فحرف النصب" سواء أكان ظاهرًا أم مقدرًا يعمل على تخليص المضارع المثبت من الزمن الضيق، وهو: "زمن الحال"؛ لأنه محدود إلى الزمن الواسع غير المحدود، وهو: "الاستقبال[1]"، وكذلك الفعل(ينصره) تخلص للاستقبال؛ لأن السياق يتحدث عمن سينصر دين الله تعالى، فهو متجدد ومستمر، فقوله: {من ينصره}" أي: يقبل مجداً على الاستمرار على نصر

(١) النحو الوافي (١/ ٦٠).

دينه[١]"، ونصر الناس الله هو نصرهم دينه، وأما الله فغني عن النصر، ونصر رسله نصر شرائع الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بعده ونصر ولاة أمور المسلمين القائمين بالحق، ينصره نصرا يدفعه إليه داعي نفسه دون خشية داع يدعوه إليه، أو رقيب يرقب صنيعه، فهو يجاهد في سبيل الله والدفاع عن الدين بمحض الإخلاص[٢].

والفعل" ألا تنفقوا" أصلها: أن: حرف مصدري ناصب. و«لا» مدغمة النون فيها فحصل التشديد وهي نافية لا عمل لها. تنفقوا: فعل مضارع منصوب بأن وعلامة نصبه حذف النون. فالفعل هنا سبق بناصب أعقبه "لا" النافية قبلها ناصب فدلت على إرادة الحال واستمرار هذا في المستقبل، وكذلك الفعل " لا يستوي" سبق بـ "لا" النافية، ففي الفعل حث على الإنفاق مستقبلا، وبيان بعدم الاستواء في المنزلة بين من بادر بالإنفاق وبين غيره.

- الفعل" ﴿فَيُضَٰعِفَهُۥ﴾ [الحَدِيد : ١١] سبق بناصب فتخلص للاستقبال، فالجزاء والأجر سيتحقق بإذن الله بعد الإنفاق يوم القيامة وهو حاصل مستقبلا، وكذلك الفعل" نبرأها" في قوله تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحَدِيد : ٢٢].
- قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [الحَدِيد : ١٢].

ورد في الآية فعلان مضارعان(ترى . يسعى) وهما يدلان على الاستقبال؛ حيث جاءت في سياق جزاء المؤمنين يوم القيامة، واستخدم المضارع للدلالة على

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١٩/ ٣٠١).
(٢) التحرير والتنوير (٢٧/ ٤١٨).

التجدد والاستمرار، فهذه الرؤية متجددة؛ حيث يُرى المؤمنون يوم القيامة وما يُنعمون به من نعيم وفضل وكرم، ومن فيض نعيمهم يسعى نورهم بين أيديهم.

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الآية لها نظير في سورة التحريم، وهي قوله: ﴿نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ [التَّحْرِيم : ٨]، ويظهر أن آية الحديد جملة فعلية(يسعى نورهم) قدم الفعل، وآية التحريم جملة اسمية(نورهم يسعى) قدم الاسم، والسر في ذلك يرجع إلى أن قوله:" في سورة التحريم (الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ) يفهم من حيث المعية قرب المنزلة وعلو الحال فتقدم ثبوته، فناسب ذلك ورود الجملة الاسمية هنا لما تقتضيه من الثبات وتقدمه واستحكامه. أما قوله في سورة الحديد: (يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ) فبشارة للمؤمنين، ولم يأت هنا كونهم مع نبيهم، فلم يتحصل مما يفهم تمكن المنزلة وثبوتها ما تحصل في آية التحريم إنما هذه بشارة، فناسبها التجدد والحدوث، فناسب ذلك الفعل بما يعطيه من المعنى فقيل: " يسعى نورهم بين أيديهم "؛ ليفهم التكرر وحدوث الشئ بعد الشئ، فورد كل على ما يجب ويناسب[١]".

ولفظ (يسعى) مأخوذ من السعي، وهو" عَدْوٌ دون الشَّدِّ، سعى يسعى سعيا[٢]"، أي:" عَدْوٌ غيرُ شديد[٣]".

فاستخدام المضارع في الآية الكريمة (يسعى) وما فيها من دلالة على الحركة واستنطاق للأحداث الحاصلة يومئذ يستحضر الصورة للمستمع، وكأنه يراها أمام عينيه بما فيها من مشاهد حركة ونور ورؤية، ولو استخدم الماضي ما تم استحضار الصورة، وكأن استحضار الصورة من خلال المضارع شد وجذب وحث للمؤمنين على التمسك بطاعة الله حتى يحصلوا على هذه المكانة.

(١) ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل لأبي جعفر الغرناطي (٢/ ٤٦٨).
(٢) المحكم والمحيط الأعظم ع س ي(٢/ ٢٢١).
(٣) شمس العلوم (٥/ ٣٠٨٨).

ولفظ الرؤية تم اختياره دون ما عداه من الألفاظ التي تقارب هذا المعنى؛ وهذا يرجع لدلالة لفظ الرؤية في اللغة وما تحمله من ملامح دلالية تجعله أكثر مناسبة دون غيره في هذا السياق، فالرؤية هي:" إدراك المرئي، أما النظر فهو الإقبال بالبصر نحو المرئي؛ ولذلك قد ينظر ولا يراه[١]"، وذكر العلماء أن الرؤية: النظر بالعين والقلب[٢].

فأصل الرؤية رؤية العين، ثم استعمل في العلم لوقوع العلم مع الرؤية[٣]، والرؤية إذا لم يقترن بها العلم كانت كأنها لم تحصل[٤].

قال ابن عطية:" كل توقيف في القرآن على رؤية فهي رؤية القلب؛ لأن الحجة بها تقوم، لكن رؤية القلب لا تتركب البتة إلا على حاسة، فأحيانا تكون الحاسة البصر وقد تكون غيره، وهذا يعرف بحسب الشيء المتكلم فيه[٥].

وهذا اللفظ قد يستعمل فيما تقدم للمخاطب العلم به، وفيما لا يكون كذلك فقد يقول الرجل لغيره يريد تعريفه ابتداء: ألم تر إلى ما جرى على فلان، فيكون هذا ابتداء تعريف[٦].

ومن خلال هذه الملامح يظهر سبب مناسبة اللفظ دون ما عداه في هذا السياق، فالمولى سبحانه وتعالى يسوق هذا اللفظ في السياق؛ ليكون رؤية المؤمنين ومشاهدتهم بارزة للعيان للجميع، حتى يظهر فضل الله عليهم، ويكون

(١) الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري (ص: ٥٤٤).
(٢) المحكم والمحيط الأعظم ر أ ي(١٠/ ٣٣٨)، لسان العرب ر أ ي(١١/ ٣٩١)، القاموس المحيط ر أ ي(ص: ١٢٨٥).
(٣) الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري(ص: ٢٣٦).
(٤) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير للرازي(٢٣/ ٢٤٧).
(٥) المحرر الوجيز (٤/ ٤٣٦).
(٦) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير للرازي(٦/ ٤٩٥).

رؤية بعلم عن يقين وثبات من القلب والنظر، وليكون أنكى لغيرهم ممن خالف أوامر المولى واتبع هواه في الدنيا.

- والفعل (تعقلون) في قوله تعالى: ﴿ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾ [الحَدِيد : ١٧] " رجاء وتعليل، أي: بينا لكم؛ لأن حالكم كحال من يرجى فهمه، والبيان علة لفهمه(١)"، وماضيه (عَقَلَ)، يدل على الاستقبال؛ لأنه" سبق بـ(لعل) التي تدل على الترجي(٢)"، فالآية في سياق الحديث عن قدرة المولى سبحانه في إحياء الأرض بعد يبسها وموتها، إشارة لقدرته لإحياء الموتى بعد موتهم، فهو دعوة للتعقل والتدبر المستمر والرجوع إلى الحق القائم على الدليل المشاهد، وهذه الدعوة متجددة ومستمرة دائما، وحث للمرء بعد النظر في قدرة الله إلى إعمال العقل والرجوع إليه.

ومادة (ع ق ل) وردت في كتاب الله (٤٩) مرة، ورد مرة واحدة بصيغة الماضي، والصيغ الباقية وردت بصيغة المضارع، " وهذا يدل على أن عملية التعقل مستمرة ومتجددة بتجدد الزمن ومتغيرات الحياة، كما أنها لم ترد بصيغة الاسم، ومن المعروف أن الفعل يدل على التجدد والاسم يدل على الثبات، كما أنها أيضا وردت جميعها مسندة إلى واو الجماعة، وهذا يدل على أن عملية التعقل هي عملية متجددة ومتصلة بجميع البشر؛ لذلك لم ترتبط بصيغة المفرد، أي: أنها عملية غير مرتبطة بفرد دون فرد آخر، وغالبية الآيات جاءت في سياق أخذ العبرة سواء أكان هذا الاعتبار واردا للدلالة على قدرة الله أم في سياق الاستهزاء(٣)".

(١) التحرير والتنوير (٢٧/ ٣٩٥).

(٢) انظر تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد (١/ ١٩٩).

(٣) الأبنية الصرفية في السور المدنية دراسة لغوية دلالية، عائشة محمد سليمان، ص ١٢، ١٣.

- وقوله: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾ [الحَدِيد : ٢٣] الفعلان المضارعان (تأسوا . تفرحوا) سبقا بـ (لا) النافية قبلها ناصب؛ ومن ثم فقد تخلصت دلالتهما للاستقبال، كما أن سياق الآية يدل على ذلك؛ إذ سبقت هذه الآية بعدم التمسك بالدنيا؛ لأنها زائلة، وكل ما فيها مقدر ومعلوم عند الله؛ فلهذا يجب على المرء عدم الحزن مستقبلا عما يصيبه، وعدم الفرح الداعي للبطر لما يسعده مستقبلا.
- واللام في الفعل "يقوم" في قوله تعالى: ﴿لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ﴾ [الحَدِيد : ٢٥] للتعليل والفعل المضارع(يقوم): فعل مضارع منصوب بأن المضمرة، وهذا يجعل الفعل دالا على الاستقبال؛ لأن" الاستقبال متخلص بمصاحبة ناصب مقدر[١]"، والسياق يؤيد ذلك؛ حيث إن سياق الآية يتحدث عن إرسال الله رسله وإنزال الكتب السماوية معهم وهذا بدافع العمل بما جاء فيها والتزام العدل وتحقيقه، وهذا إنما يقع بعد تبليغ الرسل لما أنزل عليهم، والقيام:" مجاز في صلاح الأحوال واستقامتها؛ لأنه سبب لتيسير العمل[٢]".

ثانيا: الدلالة على الماضي:

- قوله: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ [الحَدِيد : ١٦] قوله:﴿أَلَمْ يَأْنِ﴾ دل المضارع على المضي؛ لأن أداة الجزم(لم) أداة نفي وقلب[٣]، تغير مسار الفعل في الكلام فتصرف دلالته إلى المضي، " فالفعل بعدها يكون ماضياً في المعنى، حتى كأن صيغته صيغة

(١) انظر شرح التسهيل لابن مالك (١/ ٢٤).
(٢) التحرير والتنوير (٢٧/ ٤١٦).
(٣) غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري (٥/ ٦٢١).

الماضي، لقوة الدلالة عليه، بـ " لم[١]" فالسياق يشعر بأن استقرار الخشوع والإيمان في قلوب المؤمنين كان لازما منذ وجود النبي . صلى الله عليه وسلم . بينهم، لكن عبر بالمضارع؛" لاستحضار الصورة[٢]"، فجاء التعبير بصيغة المضارع للدلالة على المستقبل، وإن كان يراد به الماضي، قال ابن الأثير:" اعلم أن الفعل المضارع إذا أتي به في حال الإخبار عن وجود الفعل كان ذلك أبلغ من الإخبار بالفعل الماضي؛ وذلك لأن الفعل المضارع يوضح الحال التي يقع فيها، ويستحضر تلك الصورة حتى كأن السامع يشاهدها، وليس كذلك الفعل الماضي[٣]".

ومجيء الأفعال على هيئة المضارع مع إيقاعه إنما يكون على حكاية الحال الماضية[٤]؛ استحضاراً لها في النفوس[٥].

فهذا التغيير في موضع الفعل ينقل المخاطب إلى زمن غير الزمن الذي يعيش فيه، ويحفز ذهنه لتصور أحداث ذلك الزمن بدقائقها وتفصيلاتها وكأنها تقع أمام عينيه[٦].

(١) نتائج الفكر في النحو للسهيلي(ص: ١١٦).

(٢) فتح البيان في مقاصد القرآن (١٢/ ١٠٠).

(٣) الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور لابن الأثير الكاتب(ص: ١٠٢)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي لابن الأثير ضياء الدين (٢/ ١٤٧)، وانظر علم البديع (ص: ١٥٣).

(٤) ينظر الكشاف (٣/ ٣١٨)، البحر المحيط في التفسير (٤/ ٣٢٦)، الدر المصون (٧/ ٢١٣).

(٥) أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي (١/ ٩٣).

(٦) نظرات في الجملة العربية، كريم حسين الخالدي، ص١٦٨.

- قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا﴾ [الحَدِيد : ٢٠] .

في الآية الكريمة جاءت الأفعال (يهيج . فتراه . يكون) على صيغة المضارع، وقد أفادت الدلالة على المضي، مع أن هذه الأفعال سبقت بالفعل الماضي(أعجب)؛ وذلك" ليحكى الحال التي تقع فيها إثارة الرياح السحاب، وتستحضر تلك الصور البديعة الدالة على القدرة الربانية، وهكذا يفعلون بفعل فيه نوع تمييز وخصوصية، بحال تستغرب، أو تهمّ المخاطب، أو غير ذلك[١]"، كما أن الآية تصوير لحكاية الدنيا، وهو" مثل ضربه الله للدنيا، أي: كما يتغير النبت الأخضر فيصفر كذلك الدنيا بعد بهجتها[٢]، شبه حال الدنيا وسرعة تقضيها مع قلة جدواها بنبات أنبته الغيث فاستوى وقوي وأعجب به الكفار الجاحدون لنعمة الله فيما رزقهم من الغيث والنبات فبعث عليه العاهة فهاج واصفر وصار حطاماً عقوبة لهم على جحودهم كما فعل بأصحاب الجنة وصاحب الجنتين وقيل الكفار الزراع[٣]".

وذكر الزجاج كلاما يبرز هذا إذ قال:" إذا قلتَ: قام زيد، دللت على فعل ماضٍ، وإذا قلت أَخَذ زيد يقول دللت على حال ممتدة من أجلها ذكرتَ أَخَذَ وأَقْبَلَ[٤]، فالزجاج يوضح الفرق بين الحديث بالماضي، وبين وجود صيغة ماضية ماضية ثم أخرى بلفظ المضارع، بمعنى أن حال الدنيا كحال الزرع في تكوينه يبدأ جميلا يجذب النفوس والقلوب إليه ثم بعد مرور الوقت يجف ويقل نفعه ثم يصير هباء تثيره الرياح.

(١) الكشاف للزمخشري بتصرف(٣/ ٦٠١).
(٢) تفسير القرطبي (١٥/ ٢٤٦).
(٣) مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي (٣/ ٤٣٩).
(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣/ ٦٥).

فجاءت الأفعال مضارعة؛ لإفادة المستقبل" حتى تصور تلك الحالة العجيبة الشأن وهي إخراج النبت المختلف الألوان والأصناف والخواص بسبب الماء المخالط للأرض ثم جفافه ثم تكسيره وحطامه(١)".

وأبلغ سبحانه في تقرير اضمحلاله بالإتيان مع فعل الكون هنا للمبالغة؛ لأن السياق" لتقرير أن الدنيا عدم وإن كانت في غاية الكثرة والإقبال والمؤاتاة فصارت كأن الحطامية كانت في جبلته وأصل طبعه(٢)".

الفعل الأمر:

الفعل الأمر يدل دائما على الاستقبال؛ لأنه" مطلوب به حصول ما لم يحصل أو دوام ما حصل(٣)، فالاستقبال لازم للأمرية فلو انتفى بتبدله انتفت الأمرية، بخلاف الخبرية المستفادة من الماضي والمضارع فإنها لا تنتفي بتبدل المضي باستقبال ولا الاستقبال بمضي(٤)".

- ومما جاء من ذلك في السورة الكريمة قوله: ﴿ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا﴾ [الحَدِيد : ١٧]، وقوله:" ﴿ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِ﴾ [الحَدِيد : ٢٠] "كناية عن طلب العلم وهو العمل بالمعلوم، وذلك مستعمل في طلب الدوام عليه؛ لأن النبي . صلى الله عليه وسلم . قد علم ذلك وعلمه المؤمنون، وإذا حصل العلم بذلك مرة واحدة تقرر في النفس؛ لأن العلم لا يحتمل النقيض فليس الأمر به بعد

(١) انظر تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد (١/ ٢٠٤).
(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١٩/ ٢٨٩، ٢٩٠).
(٣) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي(١/ ٣٥).
(٤) التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل (١/ ٨٠).

حصوله لطلب تحصيله بل لطلب الثبات فهو على نحو قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [النِّسَاء : ١٣٦][(١)]".

- والفعلان:(آمِنوا وأنفِقوا) في قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ﴾ [الحَدِيد : ٢٨]، الأمر بالإيمان أمر بالتجدد والثبات على ذلك وعمل المزيد من الأعمال ليزيد الإيمان، وأمر بالتقوى بعد الإيمان ليشير إلى ما يدل على السعي لزيادة هذا الإيمان من القيام بأفعال واجتناب النواهي، "وصيغة الطلب موضوعة لطلب حصول الماهية المطلوبة من فعل أو كف فإذا استعملت في طلب الدوام كان استعمالها مجازا نحو: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [النِّسَاء : ١٣٦]، وذلك حيث لا يراد بها إلا طلب الدوام، وأما إذا استعملت في طلب الدوام للزيادة مما حصل بعضه ولم يحصل بعضه فهي مستعملة في معناها وهو طلب الحصول؛ لأن الزيادة في مراتب الهداية مثلا تحصيل لمواد أخرى منها، ولما كان طلب الزيادة يستلزم طلب دوام ما حصل إذ لا تكاد تنفع الزيادة إذا انتقض الأصل كان استعمالها حينئذ في لازم المعنى مع المعنى فهو كناية[(٢)].

ثالثا: دلالة الحضور والغيبة:

- الأفعال الدالة على الغيبة كثر عدد ورودها في السورة الكريمة مقارنة بغيرها، فقد بلغ عدد الأفعال الدالة على الغيبة مما جاء على صيغة وزني (فَعَل) و(فَعِل) (٤٢) فعلا بنسبة ٦٥,٦٢%، بينما جاء مجموع أفعال الخطاب والتكلم على وزن صيغتي (فَعَل) و(فَعِل) (٢٣) فعلا بنسبة ٣٥,٩٣%؛ والسر في ذلك يرجع إلى أن مدار السورة "هو تحقيق الإيمان في القلب، وما

(١) انظر السابق (٢٦/ ١٠٥).

(٢) التحرير والتنوير (١/ ١٨٩).

ينبثق عن هذه الحقيقة من خشوع وتقوى، ومن خلوص وتجرّد، ومن بذل وتضحية[١]، وهذا الأمر من شأنه أن يدور الحديث دون توجيه الخطاب لفئة بعينها، ودون حديث بصيغة التكلم، فالحديث فيها موجه لكل من يسمعه، وينبغي العمل بكل ما جاء فيها، " فصيغة الغيبة تحمل دائما الشمول والاتساع الذي نفتقده في صيغة التكلم أو الخطاب، ومن هنا كانت صيغة الغيبة تتلاءم مع هذا التساؤل الذي يرمي إلى إخراج المعنى من إسار التحدد أو من وحدة الجهة، والتعبير بصيغة التكلم أو الخطاب يجعل الكلام داخل دائرة محددة مغلقة أو أمام جهة واحدة لا نرى فيها أي أثر للاحتمالات الأخرى التي كانت صيغة الغيبة تشير إليها[٢].

رابعا: دلالة الحالة الفعلية:

بلغ ما جاء مبنيا للفاعل في المجرد في كل من وزن(فَعَل)، و(فَعِل)(٦٠) فعلا بنسبة ٩٤,٧٥%؛ وبهذا يبلغ ما جاء مبنيا للمفعول في الوزنين(٤) أفعال بنسبة ٦,٢٥%، وقد بلغ ما جاء مبنيا للمفعول من المزيد (٣) أفعال بنسبة ٥,٨٤%، وبهذا يبلغ مجموع ما جاء مبنيا للمفعول في كل من المطلق والمقيد (٧) أفعال بنسبة ٥,٦٩%، ويظهر من هذا كثرة ورود ما كان مبنيا للفاعل؛ وهذا لأن سياق السورة يدور حول مظاهر قدرة الله، والدعوة لتحقيق الإيمان ببذل كل شيء نحوه وذكر مقارنة بين من يجيب النداء وبين غيره وجزاء كل فريق، " فمدار السورة على تحقيق الإيمان في القلب، وما ينبثق عن هذه الحقيقة من خشوع وتقوى، ومن خلوص وتجرّد، ومن بذل وتضحية، فقد سارت في إقرار هذه الحقيقة في النفوس على نسق مؤثّر[٣]، وهذا كله جاء في أسلوب حواري رائع

(١) الموسوعة القرآنية خصائص السور، جعفر شرف الدين (٩/ ١٣٥).

(٢) ظاهرة الالتفات في كشاف الزمخشري، سلوم، ناصر سلوم يوسف، ص٢٨٠.

(٣) الموسوعة القرآنية خصائص السور(١٣٩/٩).

يناسبه ذكر الفاعل في تراكيبه، فقد بدأ الحديث في السورة الكريمة عن تسبيح ما في السماوات والأرض ثم أتبعه الحديث عن قدرة الله، وهذا الحديث يستدعي ذكر الفاعل؛ لأن ذكر الثابت له صفات الكمال والجلال استدعاه السياق ليكون أكمل في تنزيهه والإذعان له سبحانه لكونه المستحق لهذه الصفات، كما أن الحديث عمن يكون ألصق بالإيمان من بذل وإنفاق لله سبحانه كان لابد فيه من الإشارة للفاعل؛ ليداوم على ذلك المتصف بصفة الإنفاق ليزداد إيمانه، وليكون هذا داعيا لغيره ممن قصر في السعي للحاق بمن سبقه في الاستجابة لما يؤمر به على جهة السرعة، كما أن الإشارة إلى حوار المؤمنين مع غيرهم يوم القيامة وبيان منزلة كل منهم ذكر فيه الفاعل لاستحضار صورة كلا الطرفين، وليتأمل المرء قدر ما وصل إليه كلا الطرفين، ثم بعد ذكر جزاء كل هؤلاء أعقبه دعوة للمؤمنين لسرعة الاستجابة لما يحقق الإيمان ويزيده في سياق حواري استدعى ذكر الفاعل، ثم جاء عقيب هذا حديث المولى سبحانه وتعالى عن مآل ما في الدنيا من زوال وفناء وهذا ذكر فيه الفاعل؛ ليتأتى استحضار حالها في الذهن ومشاهدة زوالها أمام العين ليكون هذا أدعى لتركها وعدم الركون إليها، ثم جاء الحديث عن إرسال الرسل، وتوالي بعضهم في إثر بعض ولفت النظر لمظهر من مظاهر قدرة الله وهو إنزال الحديد، وهذا تذكير بأن كل الأنبياء إنما جاءوا لغرض واحد وهو الانقياد لمن بيده ملكوت كل شيء، وذكر الفاعل أنسب للتذكير بالمستحق للعبادة، ثم أتى الحديث عن فعل الأمم السابقة من فعلهم أشياء ابتدعوها من عند أنفسهم ومع ذلك لم يأتوا بها بوجه أكمل وهذا فيه تذكير وإشارة لكون هذا الفعل منسوب لهؤلاء الذين اخترعوا هذا الفعل، ولإتمام هذه النسبة لهم كان لابد من ذكر الفاعل، فالسياق استدعى حضور الفاعل في ذكر مظاهر القدرة وفي الأسلوب الحواري الذي يسترعي الانتباه لما فيه سواء أكان في أم في الآخرة وكذلك التأكيد على نسبة الأفعال لمنتسبيها.

كما أن" شيوع الأفعال المبنية للمعلوم يعكس صدق الأخبار وتأكيدها وعدم تطرق أدنى شك إليها وثبوتها وحصولها[١]".

وأما المبني للمفعول فله طريقة صياغة تختلف عن المبني للمعلوم فهو يُضَم أولُه في الماضي، وكذلك في المضارع " فالفعل الثلاثي المجرد، لا يكون أولُه إلا مفتوحا لخفة الفتحة، أما ضم أول المبني للمفعول فليس بأصل بناء، وإنما هو فرع عن بنية الفاعل[٢]".

وبناء الفعل المفعول إنما يكون لغاية،" ككون الفاعل معلوما، كقولك: زُلزِلت الأرضُ، أو يكون الفاعل مجهولا، والمفعول معلوما، كقولك: ضُرِب زيد، وشُتِمَ عمرو، أو أن يكون الفاعل معلوما، لكن يخاف عليه، أو منه، فتقول: قُتِل زيد، وأنت تَعرف قاتلَه، ولكن لم تُسمِّه؛ خوفا منه، أو عليه؛ لئلّا يُعرَف، أو أن يكون الفاعل عظيما، كقولك: صُفِع الوقّاد، وقد صفعه الأمير، أو أن يكون الفاعل حقيرا، كقولك: شُتِم الأمير، فلا تذكر شاتمه؛ لحقارته[٣]".

هذه هي الأغراض المشهورة لبناء الفعل للمفعول، أيضا" الفعل إذا بُني للمفعول لم يلزم أن يكون ذلك للجهل بالفاعل؛ بل ليعلم أن الفعل قد وقع به، فيكون المعنى هذا لا ذكر الفاعل، ألا ترى إلى قول الله تعالى: ﴿خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا﴾ [النِّسَاء : ٢٨] ، وقوله: ﴿خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٖۚ﴾ [الأَنبِيَاء : ٣٧]، وهذا مع قوله عز وجل: ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ وَنَعۡلَمُ مَا تُوَسۡوِسُ بِهِۦ نَفۡسُهُۥ﴾ [ق : ١٦] ، فالغرض في نحو هذا المعروف الفاعل إذا بني للمفعول إنما هو الإخبار عن وقوع الفعل به حسب، وليس الغرض فيه ذكر من أوقعه به[٤].

(١) التحليل الدلالي للبنية الصرفية في سورة الفتح، د. حمدي الهدهد، ص٤٣٦.

(٢) اقتطاف الأزاهر والتقاط الجواهر لأبي جعفر الأندلسي (ص: ٤٥).

(٣) انظر البديع في علم العربية لابن الأثير (١/ ١١٥).

(٤) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني(١/ ١٣٥).

فإذا بُني للمفعول من حيث لم يكن الغرضُ الإخبارَ عن الفاعل، وإنّما كان الغرضُ بَيانَ مَن وقع به الفعلُ، فصار الفاعلُ نِسْيًا مَنْسِيًا، واشتغل الفعلُ بالمفعول، وارتفع، وتمَّ الكلامُ به من غير تشوُّفٍ إلى سِواه[١].

ففي قوله: ﴿لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾ [الحَدِيد : ٥]، جاء الفعل(تُرْجَعُ) مبنيا للمفعول أصله: رَجَعَ يَرْجِعُ، والمعنى" إليه تعالى وحده لا إلى غيره استقلالا واشتراكا ترد جميع الأمور فاستعدوا للقائه باختيار أرشد الأمور وأحسنها عند الله[٢]".

وقوله تعالى: ﴿قِيلَ ٱرْجِعُواْ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُواْ نُورًاۖ فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ﴾ [الحَدِيد : ١٣] في الآية الكريمة فعلان بنيا للمفعول قوله:(قِيلَ . فَضُرِبَ) الفعل الأول (قيل) بني للمفعول؛ لأنه" لما كان المنكئ لهم إنما هو الرد من أي قائل كان، بُنِيَ للمفعول فقوله: {قيل} جواب لسؤالهم وهو قول رد وتوبيخ وتهكم وتنديم: ﴿ٱرْجِعُواْ وَرَآءَكُمْ﴾ [الحَدِيد : ١٣] أي: في جميع جهات الوراء التي هي أبعد الجهات عن الخير كما كنتم في الدنيا لا تزالون مرتدين على أعقابكم عما يستحق أن يقبل عليه ويسعى إليه فالتمسوا بسبب ذلك الرجوع نوراً [٣].

وقوله: ﴿فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُۖ هِيَ مَوْلَىٰكُمْۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [الحَدِيد : ١٥] الفعل(يُؤخَذ) جاء في الآية الكريمة مبنيا للمفعول، تقول:" أخذت الشئ آخذه أخذا: تناولته[٤]، فالأصل حوز الشيء

(١) شرح المفصل لابن يعيش (١/ ٤٢٠).
(٢) روح البيان لأبي الفداء إسماعيل حقي (٩/ ٣٥٣).
(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي(١٩/ ٢٧٤).
(٤) الصحاح للجوهري أ خ ذ(٢/ ٥٥٩).

وجبيه وجمعه[١]، وذلك تارةً بالتناول نحو: ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأۡخُذَ إِلَّا مَن وَجَدۡنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ﴾ [يُوسُف : ٧٩]، وتارةً بالقهر نحو قوله تعالى: ﴿لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞ﴾ [البَقَرَة : ٢٥٥] [٢].

أما قوله تعالى: (فَضُرِبَ) فمعلوم أن الفاعل هو المولى عز وجل، لكن جاءت صياغة الفعل بحذف الفعل وبناء الفعل للمفعول واتصاله بالفاء، فقيل (فَضُرِبَ)؛ " لإفادة أن الضرب كان في غاية السرعة والسهولة، ولما كان المقصود أن ضربه كان في غاية السرعة، لم يوقع الفعل وأتى بالفاء؛ ليفيد أنه كان كأنه عصًا ضربت به الأرض ضربة واحدة[٣]".

وفي قوله تعالى: ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ [الحَدِيد : ٢١] .

ظاهر قوله: (أعدت) أن الله خلقها وأعدها؛ لأن ظاهر استعماله الفعل في الزمان الماضي إن حصل مصدره فيه، فقد تمسك بهذا الظاهر الذين قالوا: إن الجنة مخلوقة الآن، وأما الذين نفوا ذلك فاستندوا إلى ظواهر أخرى[٤].

ففي قوله تعالى "أعدت" تطمين غاية الاطمئنان للمؤمن، فهي موجودة فعلاً وإن لم نكن نراها، وهي مخلوقة وإن كانت محجوبة عنا[٥]، فالجنة قد هيئت وصُنعت وانتهت المسألة؛ لأن الإخبار بالحدث قد يعني أن الحدث غير موجود وسيوجد من بعد ذلك، ولكن الوجود للحدث ينفي أن لا يوجد؛ لأن وجوده صار

(١) مقاييس اللغة لابن فارس أ خ ذ(١/ ٦٨).
(٢) المفردات في غريب القرآن للأصفهاني(ص: ٦٧).
(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١٩/ ٢٧٤، ٢٧٥).
(٤) التحرير والتنوير لابن عاشور(٢٧/ ٤٠٨).
(٥) تفسير الشعراوي (١/ ٢٠٢).

واقعا، فعندما يقول: «أُعدت» فمعناها أمر قد انتهى الحق من إعداده، ولن يأخذ من خامات الدنيا وينتظر إلى أن ترتقي الدنيا عندكم ويأخذ وسائل وموادّ مما ارتقيتم ليعد بها الجنة(١).

السياق وأثره في تحديد غاية بناء الفعل للمفعول:

يلاحظ في الكلمات التي بُنِيَ فيها الفعلُ للمفعول أنها جاءت في سياق الحديث عن يوم القيامة وما سيحدث فيه؛ ففي الآية الأولى (تُرْجَع) جاء الحديث فيها أن المولى سبحانه وتعالى متفرد بذاته في ملكوت السماوات والأرض، فملك الناس في الدنيا مؤقت وهو بلا شك إلى زوال، ومع ذلك فالمُعطي المتفضل هو الله سبحانه، وفي الدنيا والآخرة ترجع إليه الأمور فحذف الفاعل وبناء الفعل للمفعول ناسب التأكيد على وجود طريق معلوم ولا مفر منه وهو أن كل شيء مصيره إلى خالق واحد ليس كمثله شيء، وفي الثانية (قيل . فضُرِب) جاءت هذه الكلمات في سياق الحديث عن حال المؤمنين ومدى ما يُعطَون يوم القيامة من مكارم ومنازل، وعلى النقيض من ذلك حال غيرهم ممن لا يجدون ما ينير طريقهم، وكذلك ما ورد في سياق فعلي(أُعِدَّتْ . يُؤْخَذُ) فقد جاءت كذلك في سياق الحديث عن مشاهد يوم القيامة وما أعده الله للمؤمنين، فالموقف رهيب، تدنو الشمس من العباد، ولا يلتف أحد إلى أحد، ولا يعنى إنسان إلا بشأن نفسه ومآله ومصيره الذي سيلقاه، فالقرآن الكريم في حديثه عن هذه المشاهد يوافق حال العباد من عدم الالتفات إلى ما يكون معلوما، فيأتي الحديث فيه معنيا بالمقام الأول بالمشاهد والأحداث، يعرض هذه الأحداث كأنها مشاهدة أمام المستمع، " فاطراد هذه الظاهرة في موقف البعث والقيامة، ينبه إلى أسرار بيانية وراء ضوابط

(١) تفسير الشعراوي (٣/ ١٧٥٢، ١٧٥٣).

الصنعة وإجراءات الإعراب الشكلية؛ فبناء الفاعل للمجهول فيه تركيز الاهتمام على الحَدث، بِصَرْفِ النظرِ عن مُحدِثه[١]".

أيضا المخاطبة ببناء الفعل للمفعول" أشد غلظة على المخاطب، ونحوه قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ﴾ [هُود : ١١٢] وكما تقول لامرىء: افعل كما قيل لك، فهو أبلغ من قولك: افعل ما قلت لك[٢]".

والفعل "أوتوا" في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾ [الحَدِيد : ١٦] أوتوا: فعل ماض مبني للمجهول، ويلاحظ في الآية الكريمة بناء الفعل للمفعول، وهذا لغاية ذكرها الأصفهاني قال:" وكلّ موضع ذكر في وصف الكتاب «آتينا» فهو أبلغ من كلّ موضع ذكر فيه «أوتوا»؛ لأنّ «أوتوا» قد يقال: إذا أوتي من لم يكن منه قبول، وآتيناهم يقال فيمن كان منه قبول[٣]"، ففي بناء الفعل للمفعول إشارة إلى أن الفعل وعدمه عند هؤلاء سواء، والدليل عدم الامتثال لما أنزل في كتبهم.

خامسا: دلالة الإطلاق والتقييد:

- بالنظر إلى ورود الأفعال فقد ظهر أن الأفعال الثلاثية جاءت أكثر من الرباعية؛ فقد بلغ عدد الثلاثي(٦٤) فعلا بنسبة ٥٢,٣٢%، بينما بلغ ورود غير الثلاثي (٥٩) بنسبة ٤٧,٩٦%؛ وقد علل علماؤنا هذا؛" لأن الثلاثي أكثر لخفته[٤]"، وأبنية الثلاثي أكثر من أبنية الرباعي؛ لأن الثلاثي أخف؛ لكونه أقل أصول الأسماء المتمكنة، فتصرفوا فيه؛ لخفته أكثر من تصرفهم

(١) الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق لعائشة عبد الرحمن (ص: ٢٤٢).
(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية(٥/ ٢٥٨).
(٣) المفردات في غريب القرآن (ص: ٦١).
(٤) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي(٣/ ٢٩٥).

في الرباعي[١]، كما أن الأقلّ في عدد حروفِهِ الأصولِ هو الأكثر في عدد الأبينة؛ لخفّته وكثرة استعماله؛ ألا ترى أنّ أبنية الثّلاثيّ أكثر من أبنية الرّباعيّ[٢]، قال ابن جني:" تمكن الثلاثي إنما هو لقلة حروفه، لعمري، ولشيء آخر وهو حجز الحشو الذي هو عينه، بين فائه، ولامه، وذلك لتباينهما، ولتعادي حاليهما[٣].

- الأفعال المزيدة التي جاءت في السورة أفعال مزيدة من الثلاثي، أي: أنها أفعال ثلاثية وقد أضافوا إليها حروفا مزيدة، ومجيء الثلاثي المزيد في السورة دون الرباعي لخفته؛ وذلك لأنهم" تصرفوا في مصادر الثلاثي بزيادة الحروف وتغيير التركيب لخفته[٤].

وجدير بالذكر فإن الأفعال المقيدة جاء بناؤها لغاية ووظيفةٍ ما تقوم بها في سياق الآية الكريمة التي وردت فيها، فكل زيادة في المبنى تؤدي إلى زيادة في المعنى، وسيتم الوقوف على كل صيغة للوقوف على ما تحمله من دلالات.

أولًا: صيغة أفعل:

الصيغة	الأفعال الواردة عليها
أَفْعَلَ	**يحيي[٢] . يميت . يولج[٢]. آمِنُوا[٢] . وأَنْفِقُوا . آمَنوا[٥] . وأنفَقُوا[٣] . تؤمنون . لتؤمنوا . يُنزِّل . ليخرجكم . تُنْفِقوا . يقرض . أوتوا . أقرضوا . أعْجَب . أُعِدَّت . يُؤتيه . أصاب . آتاكم . يُحِب . أرسلنا[٢] . أنزلنا[٢] . وآتيناه . فآتينا . يُؤتِكم . يُؤتيه.**

(١) الممتع الكبير في التصريف لابن عصفور(ص: ٥٦).

(٢) تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم، عبد الرزاق الصاعدي(٢/ ٦١٧).

(٣) الخصائص (١/ ٥٧).

(٤) شرح شافية ابن الحاجب للرضي الأستراباذي (١/ ١٧٩).

الإحصاء:

وزن (أفعل) عدده (٣٨)فعلا، توزعت ما بين الأزمنة المختلفة؛ فبلغ عدد أفعال الماضي(٢١) فعلا، وبلغ عدد أفعال المضارع (١٥) فعلا، بينما بلغ عدد أفعال الأمر (٢)، وقد بلغ مجموع الأفعال المبنية للمجهول (٢).

التحليل:

- تكرر ذكر بعض الأفعال أكثر من مرة؛ حيث تكرر ذكر مادة الإيمان والإنفاق والإتيان، وهذا يتناسب مع مقصد السورة الداعي لعدم التمسك بالدنيا عن طريق بذل المال والإنفاق ابتغاء وجه الله ليزيد إيمانهم بهذه الأعمال، ويؤتون من الأجر والثواب أجرا عظيما.
- جاءت أفعال بصيغة المضارع؛ وذلك للدلالة على أن الفعل والحدث الذي جاء في هذه الصورة إنما هو متجدد ومستمر، أو فيه دعوة لأن يعمله المرء على الدوام.

دلالة صيغة أفعل:

المعنى الغالب في أَفْعَلَ تعديةُ ما كان ثلاثياً، وهي أن يجعل ما كان فاعلاً للازم مفعولاً لمعنى الجعل فاعلاً لأصل الحدث على ما كان، فمعنى "أذهبت زيدا" جعل زيداً ذاهباً، فزيد مفعول لمعنى الجعل الذي استفيد من الهمزة فاعل للذهاب كما كان في ذَهَبَ زيد(١).

وقد دلت همزة أفعل في الأفعال الواردة في السورة على التعدية غير أن همزة (أمات) إضافة لإفادتها التعدية تفيد أيضا معنى السلب أي: سلب الحياة،

(١) شرح شافية ابن الحاجب للرضيّ الأستراباذي (١/ ٨٦).

قال ابن عاشور:" يميت: يعدم الحياة عن الذي كان حيا، وهذا هو محل العبرة[١]".

- قوله تعالى: ﴿ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾ [الحَدِيد : ١٧].

الفعل (أحيا) أصله: حيي يحيا فهو حي[٢]، وقيل: حيِيَ فرع حَيَا؛ لأن "فَعَل" –بفتح العين– أصل، و"فَعِل" فرع؛ لأن "فَعَل" أخف وأكثر من "فَعِل[٣]" فإذا قلت فعلوا وأفعلوا قلت: حيا وأحيوا[٤].

فالفعل الثلاثي (حيي) لازم، وهمزة (أحيا) للتعدية[٥]، وإحياء الأرض: إخراج ما فيه الحياة، وهو الكلأ والشجر، وموتها ضد ذلك، فتعدية فعل (أحيا) إلى الأرض تعدية مجازية[٦]، والمعنى: هيجنا القوى النامية فيها، وأحدثنا نضارتها بأنواع النباتات في وقت الربيع، بإنزل الماء من بحر الحياة، وكذلك النشور، فإنا نحيي الأبدان البالية المتلاشية في الأجداث، بإنزال رشحات من بحر الجود، فنعيدهم أحياء كما أبدعناهم أولًا من العدم[٧].

وجاء الفعل على صيغة المضارع، ولم يقل: أحيا وأمات بصيغة الماضي؛ ليدل" على أن الإحياء والإماتة سنته[٨]"، ولكون الحياة حركة ونشاط متجدد

(١) التحرير والتنوير (٢٤/ ١٩٩)، وينظر فتح البيان في مقاصد القرآن للقِنَّوجي(١٣/ ٢٧٤).
(٢) تهذيب اللغة ح ي ا(٥/ ١٨٣).
(٣) شرح شافية ابن الحاجب، ركن الدين الأستراباذي (٢/ ٧٥١).
(٤) الكتاب لسيبويه (٤/ ٣٩٦).
(٥) دراسات لأسلوب القرآن الكريم محمد عبد الخالق عضيمة (٤/ ١١١).
(٦) التحرير والتنوير (١٤/ ١٩٨).
(٧) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن لمحمد الأمين الهرري(٢٤/ ١٧).
(٨) ينظر السابق (١٩/ ١٢٩).

بنزول المطر عليها فينبت الزرع بسببه فاقتضى ذلك استعمال صيغة المضارع في الآية؛ لتناسب ما يحمله من دلالات.

- وفي قوله تعالى: ﴿يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۚ وَهُوَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ [الحَدِيد : ٦].

الهمزة في الفعل (يولج) للتعدية، وهو من قوله:" ولجت الْبَيْت أَلِج ولوجا إِذا دَخلته[١]، وأولجته: أدخلته[٢].

والفعل(يولج) جاء على صيغة المضارع فأفاد الدلالة على الحاضر والمستقبل؛" لأن إيلاج الليل في النهار أمر يتجدد كل فصل بل كل يوم[٣]"، وهذا وهذا الفعل قد تكرر في الآية؛" لأنه لما كان هذا الفعل في غاية الإعجاب، وكان لكثرة تكراره قد صار مألوفاً فغفل عما فيه من الدلالة على تمام القدرة نبه عليه بإعادة الفعل فقال: ﴿وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ﴾ فيصير ما كان ضياء ظلاماً، وتارة يكون التوالج بقصر هذا وطول هذا، فدل كل ذلك على أنه تعالى فاعل بالاختيار[٤]".

والمعنى:" أن يحل مكان الليل في مكان النهار فيصير ليلًا على وجه الأرض غير المقابل للشمس، وأن يحل مكان النهار في مكان الليل فيصير نهارًا على وجه الأرض المقابل للشمس، وذلك على سبيل الحركة والتبادل بين الليل والنهار، والتعاقب فيهما في تغيير وتجدد واستمرار[٥]".

---

(١) جمهرة اللغة لابن دريد و ل ج(١/ ٤٩٣).

(٢) المخصص (٤/ ٣٨٩)، المصباح المنير للفيومي و ل ج(٢/ ٦٧١).

(٣) مفاتيح الغيب للرازي(٢٥/ ١٣٠)، السراج المنير(٣/ ١٩٧)، إرشاد العقل السليم لأبي السعود (٧/ ٧٦، ١٤٧) روح البيان (٧/ ٩٧).

(٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١٦/ ٢٧).

(٥) التصوير القرآني للقيم الخلقية والتشريعية، د.علي علي صبح (ص: ١٣٥).

- والفعل (أقرض) الهمزة فيه للتعدية، "والقرض: اسم لكل ما يلتمس عليه الجزاء من صدقة أو عمل صالح، وأصل القرض في اللغة القطع...وأقرضته أي: قطعت له قطعة يجازى عليها[١]، والقرض: ما تعطيه غيرك من مال ليقضاه[٢].

والعرب تقول لكل من فعل إليها خيراً: قد أحسْنتَ قَرْضِي، وقد أقرضتني قرضاً حَسَناً، إذا فعل به خيراً[٣]، والإقراض أن ينفق محتسبا لله عزّ وجلّ مبتغيا ما عنده[٤].

والقرض الحسن: أن يتصدق من الطيِّب عن طيبة النفس وصحة النية على المستحق للصدقة[٥]، وكأن المتصدّق وهو يقرض شيئا كالذى يقطع شيئا من ماله ليدفعه إلى المستقرض، وإنما يكون من وجه حلال ثم عن طيب قلب، وصاحبه مخلص فيه، بلا رياء يشوبه، وبلا منّ على الفقير، ولا يكدّره تطويل الوعد، ولا ينتظر عليه كثرة الأعواض[٦].

والتعبير عن الإنفاق بالقرض فيه دلالة رائعة ولفتة معبرة؛ إذ القرض معناه:" إخراج المال، وانتظار ما يقابله من بدل[٧]"، فالتعبير بالقرض فيه حث للمسارعة على الإنفاق رغبة فيما يقابله من الأجر والثواب من عند الله.

---

(١) تهذيب اللغة ق ض ر(٨/ ٢٦٦).

(٢) ينظر مجمل اللغة ق ر ض(ص: ٧٤٨)، النكت في القرآن الكريم للمُجَاشِعِي(ص: ٤٨٥).

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٥/ ١٢٣)، تفسير السمعاني (٥/ ٣٦٨).

(٤) إعراب القرآن للنحاس (٤/ ٢٣٦).

(٥) الكشاف للزمخشري (٤/ ٤٧٨).

(٦) لطائف الإشارات للقشيري (٣/ ٥٣٦).

(٧) التفسير الوسيط لطنطاوي (١٤/ ٢٠٨).

- وفي قوله:" ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [الحَدِيد : ٤]، وقوله: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾ [سورة الحديد آية: ٩]، وقوله: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ [سورة الحديد آية: ١٦]، وقوله:﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ ﴾ [سورة الحديد آية: ٢٥].

وردت مادة (ن ز ل) في السورة الكريمة أربع مرات بثلاث صيغ(يَنْزِل . أَنْزَلَ . يُنَزِّل) أي:(نَزَل . أنزل . نَزَّل).

والنون والزاء واللام كلمة صحيحة تدل على هبوط شيء ووقوعه(١)، تقول: نَزَلَ بالمكان ونَزَلَ في المكان نَزْلَةً واحدةً، ونَزَلَ من عُلُوٍّ إلى سُفْلٍ(٢).

فرق أبو هلال العسكري بين (أنزل) و(نَزَّلَ) فذكر أن الإنزال: دفعي، والتنزيل: للتدريج، ويدلك عليه قوله تعالى: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾ [آل عِمْرَان : ٣]؛ حيث خص القرآن بالتنزيل، لنزوله منجما، والكتابين بالانزال لنزولهما دفقة، وأما قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [الكَهْف : ١] فالمراد هناك مطلقا من غير اعتبار التنجيم، وكذا قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ [القَدْر : ١] " فإن المراد إنزاله إلى سماء الدنيا، ثم تنزيله منجما على النبي ـ صلى الله عليه

(١) مقاييس اللغة ن ز ل(٥/ ٤١٧).

(٢) أساس البلاغة للزمخشري ن ز ل(٢/ ٢٦٣).

وسلم ـ في ثلاث وعشرين كما وردت به الروايات[١]، فالتنزيل يختصّ بالموضع الذي يُشِير إليه إنزالُه مفرَّقاً، ومرَّةً بعد أُخرى، والإنزال عام[٢].

وقد عد ابن هشام همزة أفعل والتضعيف من الأمور التي يتعدى بها الفعل القاصر، وبين أن النقل بالتضعيف سماعي في القاصر، وفي المتعدي لواحد، ولم يسمع في المتعدي لاثنين، ومثل لما لما اجتمعت فيه التعدية بالهمزة والتضعيف قوله: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۝٣ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ﴾ [آل عِمْرَان : ٣ - ٤]، وقال: زعم الزمخشري أن بين التعديتين فرقا فقال: لما نزل القرآن منجما والكتابان جملة واحدة جيء بنزل في الأول وأنزل في الثاني[٣]، وقال أبو حيان:" التعدية بالتضعيف في (نزَّل) لا تدل على التكثير، ولا التنجيم[٤].

وما ذهب إليه ابن هشام من أن الهمزة والتضعيف إنما للنقل والتعدية لم يتقيد به كثير من العلماء كما ذكر آنفا، فقد فرق بين صيغتين(أنزل . ونزّل) عدد من العلماء على نحو ما ذكر أبو هلال والأصفهاني وغيرهما، وينبغي الإشارة إلى أن التضعيف في الكلمة يفيد التكرار والكثرة، ومن لم يفرق بينهما توقف عند بعض الآيات، ويمكن الإجابة عن ذلك بأن هذا إشعار بأن" الإنزال أي: ابتداء الإنزال فإن كل آية أو آيات تنزل من القرآن فهي منضمة إليه انضمام الجزء

(١) الفروق اللغوية (ص: ٧٩).

(٢) المفردات في غريب القرآن (ص: ٧٩٩)، الكشاف الزمخشري (١/ ٩٦)، مفاتيح الغيب للرازي (٢٦/ ٤١٩)، اللباب في علوم الكتاب (٣/ ٢٨٠)، الموسوعة القرآنية لإسماعيل الإبياري (٨/ ٥٥٣).

(٣) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب (ص: ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٠)، وينظر التقييد الكبير للبسيلي (ص: ٤٤٤).

(٤) البحر المحيط في التفسير (٣/ ١٦، ١/ ١٦٨، ٣/ ٣٣٤)، الدر المصون(١/ ١٩٨).

للكل، ومجموع ما يبلغ إليه الإنزال في كل ساعة هو مسمى القرآن إلى أن تم نزول آخر آية من القرآن أو الإنزال جملة إلى السماء الدنيا[١]".

وإنما كان التعبير بـ(نزَّل) في حق القرآن الكريم؛ لحكاية الواقع إذ القرآن نزل منجما؛ لتسهيل حفظه وفهمه وكتابته، وللتيسير على المكلفين في شرع الأحكام تدريجا[٢].

ولفظ الإنزال تشريف الرسل وقومهم بالكتاب الشريف المنزل من أشرف الجهات وهي جهة فوق، ويفيد معنى البعث أن الكتاب مبعوث مع الرسل لقومهم اعتناء بهم وتأكيدا على امتثال أوامره ونواهيه[٣].

والتعبير بالمضارع في (ينزِّل) في قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦٓ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٍ﴾ [الحَدِيد : ٩]؛ للإشعار بتجدد الإنزال واستمراره، "وهذا المعنى لا يحصل إلا بالمستقبل[٤]"، أي ينزل على نبيه باستمرار في حاضره ومستقبله إلى أن يتوفاه الله، والمضارع في قوله: ﴿يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلۡأَرۡضِ وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [الحَدِيد : ٤] يفيد التجدد والاستمرار في الحال وفي المستقبل.

ثانيًا: صيغة فعَّل:

الصيغة	الأفعال الواردة عليها
فعَّل	**سبَّح . بيَّنا . وكذّبوا . قفَّينا**[٢]

الإحصاء:

وزن (فَعَّل) بلغ عدد وروده (٥) أفعال، جاءت كلها ماضية ومبنية للمعلوم.

(١) تفسير القرطبي (١٠/ ١٥)، حاشية الشهاب علي تفسير البيضاوي (٢/ ٢٧٧). التحرير والتنوير (٢٥/ ٢٧٧).
(٢) التحرير والتنوير (١/ ٦٥٣).
(٣) تفسير ابن عرفة (٢/ ٦٠٨).
(٤) فتح القدير للشوكاني (٣/ ٥٥١).

التحليل:

- الفعل (سبَّح) يُقَال: سبح الله إذا نزهه ومجَّدَه وبرَّأه من من كل عيب[١].

التضعيف في الفعل الماض(سبَّحَ) لاختصار حِكَايَة الْمَعْنى الَّذِي صِيغ مِنْهُ أي: قال:" سبحان الله، وهو إخبار بصيغة الماضي مضمنة الدوام أن التسبيح مما ذكر دائم مستمر[٢]".

وهذا الفعل عدي تارة باللام كما في هذه السورة، وأخرى بنفسه كما في قوله: ﴿تُسَبِّحُوهُ بُكۡرَةً وَأَصِيلًا ﴾ [الفَتْح: ٩]، وأصله التعدي بنفسه؛ لأن معنى سَبَّحْتُه أي: بعدته عن السوء، فاللام إما أن تكون مثل اللام في نصحته ونصحت له، وإما أن يراد يسبح لله أحدث التسبيح لأجل الله وخالصا لوجهه[٣].

وهذا الفعل ورد ذكره في القرآن الكريم على صور متنوعة، فقد بَدأ بالمصدر فِي سورة الإسراء؛ لأنه الأصل ثمَّ بالماضي في "الحشر" و"الصف"؛ لأنه أسبق الزمانين ثمَّ بلفظ المضارع في "الجمعة" و"التغابن"، ثمَّ بالأمر فِي سورة الأعلى استيعابا لهذه الكلمة من جميع جهاتها وهي أَربع: المصدر والماضي والمستقبل والأمر للمخاطب[٤]، وقد جردت عن الدلالة على مدلولها من الزمان المخصوص فأشعر باستمراره في الأزمنة لعدم ترجيح البعض على البعض؛ فالمكونات من لدن إخراجها من العدم إلى الوجود مسبحة في كل الأوقات لا يختص تسبيحها بوقت دون وقت بل هى مسبحة أبدا في الماضي

(١) غريب الحديث لابن قتيبة (١/ ١٦٩)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٥/ ١٢١).

(٢) المحرر الوجيز (٥/ ٢٥٦).

(٣) مفاتيح الغيب للرازي (٢٩/ ٤٤٢).

(٤) انظر البرهان في توجيه متشابه القرآن للكرماني(ص: ٢٣٢)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي(٣/ ٤٣٢).

وتكون مسبحة أبدا في المستقبل[١]"، وفيه إشعار" بأن من شأن ما أسند إليه أن يسبحه في جميع أوقاته؛ لأنه دلالة جِبِلِّية لا تختلف باختلاف الحالات، ومجيء المصدر مطلقاً في "بني إسرائيل" في سورة الإسراء أبلغ من حيث إنه يشعر بإطلاقه على استحقاق التسبيح من كل شيء وفي كل حال[٢]"، وإنما تقدم الماضي "لثبات رتبته وجوداً قبل المضارع، ثم أتبع بما يقتضي الاستمرار، وكان ورود أكثرها على التعبير بالماضي؛ لأنه أوضح في استحكام الثبات وامتداده، فورد هذا كله على أنسب وجه[٣]".

- الفعل(قَفَّيْنَا) أصله: قَفَّوْنَا، واشتقاقه من "قَفَوْتَ"، وقَفَوْتُه إذا اتَّبَعْتُ قَفَاه، ثم اتُّسِع فيه، فأطلق على تابع، وإن بَعُدَ زمان التابع عن زمان المتبوع[٤].

وجاءت صيغة الفعل(قفَّيتُه) المضعف في السورة الكريمة بمعنى قَفَوْته، فيكون فَعَّلَ بمعنى فَعَل نحو: قَدَّر الله، وقَدَر الله[٥].

وهذا التضعيف ليس للتعدية، إذ لو كان للتعدية لكان يتعدى إلى اثنين؛ لأن قَفَوْت يتعدى إلى واحد، تقول: قَفَوْت زيداً، أي: تبعته، أو أن التضعيف الذي في قفَّينا ضُمِّن معنى «جِئْنا» كأنه قيل: وجئنا من بعده بالرسلِ، فلو جاء على التعدية لكان: وقفيناه من بعده الرسل، وكونه لم يجيء كذلك في القرآن، يبعد أن

(١) ينظر روح البيان (٩/ ٣٤٤)، كشف المعانى فى المتشابه من المثانى لابن جماعة (ص: ٣٥٠).

(٢) ينظر أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي (٥/ ١٨٥).

(٣) ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل (٢/ ٤٦٧).

(٤) اللباب في علوم الكتاب (٢/ ٢٦١).

(٥) البحر المحيط في التفسير (٤/ ٢٧٨).

تكون الباء زائدة في المفعول الأول، ويكون المفعول الثاني جاء محذوفا على معنى أنَّ الأولَ محذوفٌ والثاني "بالرسل"(١).

وأصله: قَفَوْتُ أثره قَفْواً وقُفُوًّا، أي: اتَّبعته، وقَفَيْتُ على أثره بفلان، أي أتبعته إيَّاه(٢)، ومعنى قَفَّاهُ: أتبعه بعد أن مَضَى، والمراد أنه تعالى أرسل بعضهم بعد بعض إلى أن انتهى إلى أيام عيسى . عليه السلام . فأرسله الله تعالى بعدهم وآتاه الإنجيل(٣)، وهو مأخوذ من القفا، أي: جيء بالثاني في قَفَا الأَوَّلِ، فيجيء الأول بين يدي الثاني(٤).

وفي إعادة فعل (قفَّينا)، وعدم إعادة (على آثارهم) إشارة" إلى بُعْد المدة بين آخر رسل إسرائيل وبين عيسى ـ عليه السلام . فإن آخر رسل إسرائيل كان يونس بن متى ـ عليه السلام . أرسل إلى أهل نينوى أول القرن الثامن قبل المسيح؛ فلذلك لم يكن عيسى مرسلا على آثار من قبله من الرسل(٥)".

وفي قوله: ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ﴾ [الحَدِيد : ٢٧] ذكر في الأولى (على) الدالة على الاستعلاء، ويعني هذا التقارب بين هذا وذاك حتى يسير هذا على أثر ذاك، وهذا يناسب السياق الذي قيل فيه وحال الأمم بكثرة ما أرسل إليهم من أنبياء، قال ابن عاشور:" أصل قولهم: (قفى على أثره) يدل على قرب ما بين الماشيين، أي: حضر الماشي الثاني قبل أن يزول أثر الماشي الأول، وشاع ذلك حتى صار قولهم: على أثره، بمعنى بعده بقليل أو متصلا شأنه بشأن سابقه، وهذا تعريف للأمة بأن الله أرسل رسلا

(١) السابق (١/ ٤٧٩، ٤٨٠)، الدر المصون (١/ ٤٩٢).
(٢) الصحاح ق ف و(٦/ ٢٤٦٦).
(٣) مفاتيح الغيب للرازي (٢٩/ ٤٧٣).
(٤) الجواهر الحسان في تفسير القرآن للثعالبي (٥/ ٣٩٤).
(٥) التحرير والتنوير (٢٧/ ٤٢٠، ٤٢١).

كثيرين على وجه الإجمال وهو تمهيد للمقصود من ذكر الرسول الأخير الذي جاء قبل الإسلام وهو عيسى . عليه السلام .[١]".

- الفعل الماضي(بيَّنا) التضعيف فيه إما أن يفيد التعدية، وإما أن يراد به الدلالة على التضعيف والمبالغة والتكثير، قال ابن سيده:" بيَّن فِي معنى أبانَ ويجوز أَن يكون للتكثير[٢]"، وقال ابن منظور: بان الشيء واستبان وتَبيَّن وأَبان وبَيَّن بمعنًى واحد[٣].

قال ابن فارس:" الباء والياء والنون أصل واحد، وهو بعد الشيء وانكشافه.... بان الشيء وأبان إذا اتضح وانكشف، وفلان أبين من فلان؛ أي: أوضح كلاما منه[٤].

- والفعل(كذَّب) يقال: كذَّبته: جعلته كاذباً، وأكذبته: وجدته كاذباً[٥]، والكذِب اسم موضوع للخَبَر الذي لا مخبر له على ما هو به وأصله في العربية التقصِير، ومنه قولهم: كذب عن قرنه في الحرب إذا ترك الحملة عليه[٦]، تقول: كذَب الشخص: أخبر عن الشيء بخلاف ما هو عليه في الواقع، عكسه صدَق[٧].

(١) السابق (٢٧/ ٤٢٠).
(٢) المخصص (٤/ ٣٠٧).
(٣) لسان العرب ب ي ن(١٣/ ٦٧).
(٤) مقاييس اللغة ب ي ن(١/ ٣٢٧، ٣٢٨).
(٥) العين ك ذ ب(٥/ ٣٤٧).
(٦) الفروق اللغوية للعسكري (ص: ٤٥).
(٧) معجم اللغة العربية المعاصرة ك ذ ب(٣/ ١٩١٥).

والتضعيف في الفعل(كذَّب) يفيد الدلالة على النسبة: أي: نسبته للكذب، أي: أن يجعل الشيء بمعنى ما صيغ منه[١].

وله دلالة أخرى وهي التعدية، فقد ذُكِر أن" أهل التصريف جعلوا هذا النوع قسماً برأسه، فقالوا: يجئ فَعَّل لنسبة المفعول إلى أصل الفعل وتسميته به، نحو فَسَّقْته: أي نسبته إلى الفسق وسميته فاسقاً، وكذا كَفَّرْته، ويرجع معناه إلى التعدية، أي: جعلته فاسقاً بأن نسبته إلى الفسق[٢]".

وفي التضعيف أيضا دلالة على التكثير والمبالغة، بمعنى أنَّ مَن اتصف بسمة الكذب قد جاوز الحد في الكذب وأكْثَرَ منه، وزاد فيه حتى أصبح سمة وعلامة يُعرَف بها.

ثالثًا: صيغة افتعل:

الصيغة	الأفعال الواردة عليها
افتعل	استوى . يستوي . نقتبس . فالتَمِسوا . ارتبتم . اتَّبَعُوه . ابتدعوها . اتَّقُوا

الإحصاء:

وزن(افتعل) بلغ عدده(٨) أفعال، توزعت ما بين الأزمنة المختلفة؛ فبلغ عدد أفعال الماضي(٤) أفعال، وبلغ عدد أفعال المضارع (٢)، بينما بلغ عدد أفعال الأمر (٢)، وكلها أفعال مبنية للمعلوم.

التحليل:

- لفظ (استوى . ارتاب) مطاوع لـ فَعَل، قال الزمخشري: ارتاب: مطاوع رابه إذا أوقعه في الشك مع التهمة[٣].

(١) انظر تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، ناظر الجيش (٨/ ٣٧٤٩).

(٢) شرح شافية ابن الحاجب للرضي الأستراباذي (١/ ٩٤).

(٣) الكشاف للزمخشري (٤/ ٣٧٧)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي (٥/ ١٣٨)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي (٣/ ٣٥٩).

أما الفعل(استوى) فيقال: لاعتدال الشيء في ذاته، نحو:﴿فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ﴾ [المُؤْمِنُون : ٢٨]، وقوله: ﴿لِتَسْتَوُۥاْ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ﴾ [الزُّخْرُف : ١٣]، وقوله: ﴿فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾ [الفَتْح : ٢٩]، وقوله: ﴿ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ﴾ [النَّجْم : ٦]، واستوى فلان على عمالته، واستوى أمر فلان، ومتى عدّي بـ (على) اقتضى معنى الاستيلاء، كقوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ [طه : ٥][١].

- والفعل(نقتبس)قيل: في دلالته إنه مطاوع لـ فَعَل[٢]، ويمكن تفسير دلالة افتعل في الفعل(نقتبس) بمعنى الطلب أي: أنها بمعنى (استفعل) الدالة على الطلب يقال:" اقتبس الرجل واستقبس: أخذ من نار غيره قبسا[٣]، فالقبس المتناول من الشعلة، قال تعالى: ﴿أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ﴾ [النَّمْل : ٧] والقبس والاقتباس: طلب القبس وهو الجذوة من النار، ثم يستعار لطلب العلم والهداية. قال تعالى: ﴿ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾ [الحَدِيد : ١٣]، وأقبسته نارا أو علما أعطيته، والمراد: نستضيء بنوركم[٤].

وقيل: إنها تدل على الاتخاذ فقيل: ﴿نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾ أي: نستضيءْ منه وأصلُه اتخاذُ القبسِ[٥]، أي: تأخذ من نوركم قبسا سراجا وشعلة[٦].

وكلا الدلالتين واردتان في الفعل(نقتبس) لكن على التدريج، بمعنى أن الطلب للقبس يكون في أول الأمر، فإذا حصلت عليه اتخذته ليكون مرشدا لك.

(١) المفردات في غريب القرآن (ص: ٤٣٩).
(٢) الأبنية الصرفية في السور المدنية ص٤١.
(٣) البحر المحيط في التفسير (١٠/ ١٠٦)، المحرر الوجيز (٥/ ٢٦٢).
(٤) الموسوعة القرآنية (٨/ ٤٣٩) التفسير الوسيط – مجمع البحوث (٩/ ١٢٨٧).
(٥) إرشاد العقل السليم لأبي السعود (٨/ ٢٠٧).
(٦) روح البيان (٩/ ٣٦١).

- وقد دلت صيغة(افتعل) في الفعل(فالتمسوا) على الطلب أي:" فاطلبوا هناك لأنفسكم نورا فإنه لا سبيل لكم إلى الاقتباس من نورنا، فيرجعون في طلب النور فلا يجدون شيئا فينصرفون إليهم ليلقوهم فيميز بينهم وبين المؤمنين[١]، وقيل: المعنى: ارجعوا إلى الدنيا فالتمسوا النور بما التمسناه به من الإيمان والأعمال الصالحة، وهذا على التعيير والتبكيت[٢]، واستهزاء من الله على المنافقين ويقال من المؤمنِين على المنافقين فيرجعون فِي طلب النُّور[٣].
- وصيغة الفعل(اتَّبعوا) تدل على الطلب والاجتهاد، أي: اجتهدوا وجاهدوا أنفسكم في الطلب لاتِّباع ما يرشدكم إلى الخير.

ومعنى اتَّبعوا: اقتدوا به إماما، أو فضلوا؛ لأن من اتَّبع شيئا فضله، أو قصد[٤]، والاتِّباع: مجاز في المصاحبة كقوله تعالى: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ﴾ [النَّجْم : ٢٣][٥]، ومجاز شائع في الموافقة، أي: لو وافق الحق ما يشتهونه[٦].

أي: اسلكوا طريقَه ومنهاجه، فوحّدوا الله مخلصين له الدين، وسنُّوا سُنته، وشرَعوا شرائعه، وكونوا لله حنفاء مسلمين غير مشركين به[٧].

- والفعل(اتقوا): اتَّقى أصلها: اوْتقى، على وزن(افتعل) قلبت الواو تاء ثم أُدغِمت في التاء، من" وقى بمعنى حفظ وحرس، وافتعل هنا: للاتخاذ

(١) ينظر تفسير البغوي – إحياء التراث (٥/ ٢٩)، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٤٦)، تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن (٤/ ٢٦٣)، فتح القدير للشوكاني (٥/ ٢٠٤).
(٢) تفسير السمعاني (٥/ ٣٧٠).
(٣) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس (ص: ٤٥٧).
(٤) البحر المحيط في التفسير (١/ ٥٢٢).
(٥) التحرير والتنوير (١٥/ ٣٦٩).
(٦) السابق (١٨/ ٩٢).
(٧) جامع البيان ت شاكر للطبري (٦/ ٤٩٧).

أي: اتخذ وقاية[١]"، أي: اتخذوا وقاية من عذاب الله إن لم تمتثلوا ما أمرتكم به[٢].

وكلمة (وقي) تدل على دفع شيء عن شيء بغيره، ووقيته أقيه وقيا، والوقاية: ما يقي الشيء، واتق الله: توقه، أي اجعل بينك وبينه كالوقاية[٣].

- والفعل (ابتدعوها) مأخوذ من البَدْعُ، وهو" إحداثُ شيءٍ لم يكن له من قبلُ خلقٌ ولا ذكرٌ ولا معرفةٌ[٤]، ابتدع الشَّيءَ، وابتدع في الشَّيءِ: بَدَعَه، ابتكره واستحدثه، أنْشَأه على غير مثالٍ سابقٍ[٥].

فالفعل (ابتدع) يدل على المطاوعة، وهذا يفهم مما ذكره العلماء حيث قالوا: الابتداع: أن تفعل شيئا لم يفعل قبلك، يقال منه: أبدعت، وابتدعت، وبدعت أيضا[٦].

ويقال: بدع الشئ بدعا وأبدعه وابتدعه: أنشاه وبدأه على غير مثال سابق[٧] فدلالة ابتدع مثل نظائره من مشتقات مادة(بدع) كما ذكر العلماء بمعنى بمعنى واحد.

ويمكن تلمس معنى الطلب والاجتهاد والتكلّف في مادة(ابتدع) أي: هم في استحداث الرهبانية على غير مثال سابق كانوا في طلب دائم وحث متسارع على فعل لم يُقدم عليه من قبلهم،" فهم قد حملوا أنفسهم على عملها والتطويق بها من

(١) البحر المحيط في التفسير (١/ ٥٨).
(٢) السابق (١/ ٢٩٠).
(٣) مقاييس اللغة و ق ي(٦/ ١٣١).
(٤) العين ع د ب(٢/ ٥٤).
(٥) معجم اللغة العربية المعاصرة ب د ع(١/ ١٧١).
(٦) تأويلات أهل السنة للماتريدي (٩/ ٥٤٠).
(٧) معجم وتفسير لغوى لكلمات القرآن (١/ ١٥٩).

غير أن يكون لهم فيها سلف يعلمونه أو يكون بما صرح به كتابه وإن كانت مقاصده لا تأباها فاعتزلوا لأجلها الناس، وانقطعوا في الجبال[١]".

وخصت الرهبانية بلفظ(ابتدعوها)؛ لأَنَّ الرأفة والرحمةَ في القلب أمر غريزي، لا تَكَسُّبَ للإنسان فيها، ولا تكلف فيهما، وأما الرهبانية فهي أفعال البدن مع شيء في القلب، ففيها موضع للتَّكَسُّب[٢].

رابعًا: صيغة فاعَل:

الصيغة	الأفعال الواردة عليها
فاعَل	**قَاتَلَ[٢] . فَيُضَاعِفَهُ . يُنَادُونَهُمْ . يُضَاعَفُ . سَابِقُوا**

الإحصاء:

وزن(فاعل) عدده (٦) أفعال، توزعت ما بين الأزمنة المختلفة؛ فبلغ عدد أفعال الماضي(٢)، وبلغ عدد أفعال المضارع (٣) أفعال، بينما بلغ عدد أفعال الأمر (١)، وعدد الأفعال المبنية للمفعول (١).

التحليل:

- تدل صيغة الفعلين (قاتل . سابق) على المشاركة؛ وهذه الدلالة تتفق مع ما اشتهرت به صيغة (فاعَل) من دلالتها على المشاركة، قال سيبويه:" اعلم أنك إذا قلت: فاعلته، فقد كان من غيرك إليك مثل ما كان منك إليه حين قلت فاعلته، ومثل ذلك: ضاربته، وفارقته، وكارمته، وعازني وعازرته، وخاصمني وخاصمته، فإذا كنت أنت فعلت قلت: كارمني فكرمته[٣]"، وهذا يعني اشتراك طرفي المفاعلة في معنى الفاعلية والمفعولية، فيكون البادئ فاعلا صريحا والثاني مفعولا صريحا، ويجيء العكس ضمنا، أي: أن

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١٩/ ٣٠٦).

(٢) الجواهر الحسان في تفسير القرآن للثعالبي (٥/ ٣٩٤)، السراج المنير (٤/ ٢١٥).

(٣) الكتاب لسيبويه (٤/ ٦٨).

الغرض من ألف المفاعلة اقتسام الفاعلية والمفعولية في اللفظ والاشتراك فيهما من حيث المعنى. فإذا كان المفعول الصريح مفعولا به للفعل قبل الدلالة على المشاركة، بقي الفعل مع ألف المفاعلة إلى واحد نحو (قَتَلَ الجنديُّ عدوَّ الله)، و (قاتَلَ الجنديُّ عدو الله)، وإن كان المفعول غيره، صار الفعل مع ألف المفاعلة متعديا إلى اثنين نحو(جذبت الثوبَ وجاذبته الثوب)، وإن كان الفعل لازما وجيء به على وزن فاعَلَ صار متعديا مثل: جالسته، والمعنى جَلَسَ وجلست معه(١).

فالفعل (قاتل) يدل على مشاركة طرفين في الحدث، فكل منهما يقاتل الآخر، وكما ذكر سيبويه فإن مفعول الفعل (قاتل) الصريح مفعول به للفعل قبل الدلالة على المشاركة، فبقي الفعل مع ألف المفاعلة إلى واحد.

- وأما صيغة (يضاعف) فهي لا تدل على المشاركة، قال سيبويه:" وقد تجيء فاعلت لا تريد بها عمل اثنين، ولكنهم بنوا عليه الفعل كما بنوه على أفعلت، وذلك قولهم: ناولته، وعاقبته، وعافاه الله، وسافرت، وظاهرت عليه، وناعمته. بنوه على فاعلت كما بنوه على أفعلت، ونحو ذلك: ضاعفت وضعفت....(٢) يقال: ضعَّفْتُ له الشيء، وضاعفته، بمعنى واحد(٣)، وإنما الفعل(يضاعف) يدل على التكثير بمعنى ضعَّفت(٤).

(١) أبنية الأفعال دراسة لغوية قرآنية، د. نجاة عبدالعظيم الكوفي، ص٥٤.

(٢) الكتاب لسيبويه (٤/ ٦٨).

(٣) معاني القراءات للأزهري (٢/ ٢١٨)، الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي(٥/ ٣٥٢).

(٤) ينظر شرح شافية ابن الحاجب، ركن الدين الأستراباذي (١/ ٢٥٥).

قال أبو عبيد: ضعف الشيء مثله، وضعفى الشيء: مثلا الشيء ومجاز «يُضاعَفْ» أي: يجعل الشيء شيئين حتى يكون ثلاثة فأما قوله: ويضعّف أي: يجعل الشيء شيئين.. (١).

ويفهم من كلام أبي عبيد أن لفظ يضاعف: إنما يكون ثلاثة أضعاف لا اثنين، وهذا قد استبعده العلماء؛ لأنه" يقول بعد: ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [الأَحْزَاب : ٣١]: قوله: ﴿وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ﴾ [الأَحْزَاب : ٣١]؛ فهذا يدلُّ على أن "الضِّعفين" مِثْلان، وكأنه أراد: يُضَاعف لها العذابُ، فيجعل ضعفَيْن، أي: مثلَيْن(٢).

ويمكن القول بأن المضاعفة وإن كانت: مماثلة المقدار لكن يُرَاد بها في الآية الكريمة " مضاعفته أضعافا كثيرة وقد وعد الله سبحانه على الحسنة عشر أمثالها كما قال: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ﴾ [البَقَرَة : ٢٦١](٣)".

- وأما الفعل (يُنَادُونَهُمْ) فلا يدل أيضا على المشاركة وإنما يراد به معنى المجرد، وقد دلت أفعال المضارع في السورة على التجدد والاستمرار، وهو يدل على الاستقبال لكون المناداة يوم القيامة، ولكون مضاعفة الأجر والثواب ونيل رضوان الله سبحانه وتعالى يوم الحساب.

خامسًا: صيغة تفعَّل:

الصيغة	الأفعال الواردة عليها
تفعَّل	تربَّص . يتولَّ

(١) مجاز القرآن (٢/ ١٣٦، ١٣٧).

(٢) غريب القرآن لابن قتيبة ت أحمد صقر (ص: ٣٥٠)، معاني القرآن للنحاس (٥/ ٣٤٣).

(٣) انظر الكشاف للزمخشري (٤/ ٤٧٤)، التحرير والتنوير (٢٧/ ٣٧٨)، بيان المعاني (٦/ ٩).

الإحصاء:

وزن (فَعَّل) بلغ عدده(٢)، وهما مبنيان للمعلوم.

التحليل:

- الفعل (تَوَلَّى) مطاوع لـ فعَّل، أَي: أعرض وأعرض[١]، وهو من قولهم:"وَلَّاني فلان دبره" إذا استدبر عنه وخلفه خلف ظهره، أصله الإعراض والإدبار عن الشيء بالجسم ثم استعمل في الإعراض عن الأمور والأديان والمعتقدات اتساعا ومجازا فيستعمل ذلك في كل تارك طاعة أمر بها، ومعرض بوجهه. يقال:"قد تولى فلان عن طاعة فلان، وتولى عن مواصلته[٢]".

والفعل الذي ورد في السورة الكريمة ﴿ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِۗ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ﴾ [الحَدِيد : ٢٤] ورد بصيغة المضارع، وهو دال على الاستقبال لكونه قد سبق بأداة شرط (مَنْ)، فالآية الكريمة بعد أن تحدثت عما أمر الله، ونهت عن صفات لا يجب الاتصاف بها يجب عليهم عدم التمسك بالدنيا والإنفاق في سبيل الله، ثم قال سبحانه بأن من يعرض عما أمرنا بعد ذلك فالله غني حميد عن أفعاله.

- والفعل (تربَّص) على وزن(تفعَّل) وقد دل على تكرار حدوث الفعل، فمن معاني صيغة(تفعَّل) "أن يأتي للعمل المتكرر في مهلة؛ يعني ليدل على أن ما اشتق منه ذلك الفعل، وهو تفعَّل حصل للفاعل مرة بعد مرة، نحو:

(١) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع (٣/ ٣٠٤)، فتح المتعال على القصيدة المسماة بلامية الأفعال (ص: ٢٣٩)، شرح التسهيل لابن مالك (٣/ ٤٥٣)، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد (٨/ ٣٧٥٣).

(٢) ينظر جامع البيان ت شاكر للطبري (٢/ ١٦٢)، المحرر الوجيز (١/ ١٥٩).

تجرَّعتُه، أي: فَعَلْتُهُ جرعة بعد جرعة، ومنه: تفهَّمْتُ المسألة أو الكتاب، أي: فهمتهما بالتدريج لا دفعة[١]".

والتربص: الانتظار[٢] تقول: ربص بالشيْء رَبْصاً وتَرَبَّصَ به: انتظر به خيرا أو شرا[٣]، وانتظار مجئ وقت[٤]، مع إمهال وتمكث يتحمل فيه الصبر الذي هو مقلوب لفظه[٥]، وذلك لحصول شيء مرغوب حصوله، وأكثر استعماله، أن يكون انتظار حصول شيء لغير المُنتَظِر[٦].

واللفظ فيه تضعيف في اللفظ ومبالغة في فعل الانتظار مع تكرار الترقب[٧]، وهذه المبالغة حاصلة في مادة الفعل، فالصبر الذي يوافقه في الحروف مع المخالفة في الترتيب فيه أيضا مبالغة في حبس النفس على ما يكتنفها، والتربص فيه مبالغة في الانتظار مع الترقب الدائم والملاحظة المستمرة لانتظار ما سيحدث من فعل يُرغَبُ في حدوثه.

(١) شرح شافية ابن الحاجب، ركن الدين الأستراباذي (١/ ٢٦٠).
(٢) الصحاح ر ب ص(٣/ ١٠٤١).
(٣) لسان العرب ر ب ص(٧/ ٣٩)، معجم اللغة العربية المعاصرة ر ب ص(٢/ ٨٤٤).
(٤) تفسير الراغب الأصفهاني (١/ ٤٦٣).
(٥) انظر تراث أبي الحسن الحرالي المراكشي (ص: ٣٩٦)، تفسير القرطبي (٣/ ١٠٨).
(٦) التحرير والتنوير (١٠/ ٢٢٤).
(٧) ينظر السابق(٢٧/ ٦١).

المبحث الثاني

التحليل الدلالي للمشتقات

المطلب الأول: دلالة العموم:

تنوعت الصيغ في السورة الكريمة ما بين صيغ العموم، ويقصد بها المصادر بأنواعها، وبين المشتقات الأخرى كاسم الفاعل واسم المفعول....إلخ.

أولًا: المصدر:

الصيغة	الوارد منها في السورة
المصدر	**مُلْك . قرضا . حسنا . أجر . لَعِبٌ . لهْوٌ . تفاخر . تكاثر . غيث . رضوان . متاع . حطاما . فضل . الفضل[٢]. رأفة . حق . رعايتها . موتها . الفتح . الفوز . لذكر . الحق . الغُرور . البخل . الرحمة . الغيب . القسط . أمر . عرضها . كعرض . زينة.**

المصدر ما دلَّ على الحدث لا غير[١] الْجَارِي على الْفِعْل كالضرب وَالْإِكْرَام[٢].

فالمصدر حدث مجرد من الزمن، ولا يحدث له تجدد، وقد فرَّق عبد القاهر بين دلالة الاسم والفعل فقال:" موضوع الاسم على أن يُثبَتَ به المعنى للشيء من غير أن يقتضي تجدّده شيئا بعد شيء، وأما الفعل فموضوعه على أنّه يقتضي تجدّد المعنى المثبت به شيئا بعد شيء.

فإذا قلت: "زيد منطلق"، فقد أثْبَتَّ الانطلاق فعلا له، من غير أن تجعله يتجدّد ويحدث منه شيئا فشيئا، بل يكون المعنى فيه كالمعنى في قولك: "زيد طويل"، و"عمرو قصير"، فكما لا تقصد هاهنا إلى أن تجعل الطول أو القصر

(١) المفتاح في الصرف (ص: ٥٢).

(٢) شرح قطر الندى وبل الصدى (ص: ٢٦٠).

يتجدّد ويحدث، بل توجبهما وتثبتهما فقط، وتقضي بوجودهما على الإطلاق، كذلك لا تتعرض في قولك: "زيد منطلق" لأكثر من إثباته لزيد.

وأما الفعل، فإنه يقصد فيه إلى ذلك، فإذا قلت: "زيد ها هو ذا ينطلق"، فقد زعمت أن الانطلاق يقع منه جزءا فجزءا، وجعلته يزاوله ويزجّيه(١).

وقد يكون للفعل الواحد وخاصة الفعل الثلاثي مصادر متعددة، وهذا يرجع لسببين رئيسين هما(٢):

- اختلاف لغات العرب؛ فالقبائل العربية قد تختلف في استعمال لفظة أو تعبير، فقد تستعمل قبيلة مصدرا لفعل لا تستعمله قبيلة أخرى.
- اختلاف المعنى، فقد يكون لأحد المصدرين معنى يختص به لا يستعمل له المصدر الآخر أو يكثر استعماله فيه كالصِّغَر والصغارة فقد قيل: إن الصِّغَر فِي الجِرْم، والصَّغارة فِي القَدْر(٣).

ومما جاء في السورة الكريمة على بناء المصدر:

- كلمة (تفاخر) مأخوذة من الفَخْر: وهو الافتِخارُ وعَدُّ القديمِ، وكذلك الفَخَر، مثل نَهْر ونَهَر، وقد فخر وافتخر، وتفاخَرَ القومُ(٤).

وصيغة التفاخر دالة على التفاعل بمعنى التشارك، والتفاخر:" الكلام الذي يفخر به، والفخر: حديث المرء عن محامده والصفات المحمودة منها فيه بالحق أو الباطل، وصيغ منه زنة التفاعل؛ لأن شأن الفخر أن يقع بين جانبين كما أنبأ به تقييده بظرف بينكم، وأغلب التفاخر في طور الكهولة واكتمال الأشد؛ لأنه

(١) دلائل الإعجاز ت هنداوي (ص: ١١٧، ١١٨).
(٢) معاني الأبنية في العربية، ص١٧، ١٨.
(٣) المخصص (٤/ ٤٥).
(٤) الصحاح ف خ ر(٢/ ٧٧٩).

زمن الإقبال على الأفعال التي يقصد منها الفخر، والتفاخر كثير في أحوال الناس في الدنيا، ومنه التباهي والعجب، وعنه ينشأ الحسد[١].

- ولفظ (التكاثر):" تفاعل من الكثرة، وصيغة التفاعل هنا للمبالغة في الفعل بحيث ينزل منزلة من يغالب غيره في كثرة شيء، فإنه يكون أحرص على أن يكون الأكثر منه عنده فكان المرء ينظر في الكثرة من الأمر المحبوب إلى امرئ آخر له الكثرة منه، ثم شاع إطلاق صيغة التكاثر فصارت تستعمل في الحرص على تحصيل الكثير من غير مراعاة مغالبة الغير ممن حصل عليه، قال: ﴿أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ [التَّكَاثُر : ١][٢]".

والفرق بين التفاخر والتكاثر: أن التفاخر قد يكون ممن له ولد ومال مع من لا ولد له[٣].

- لفظ(حطام) تنوعت الآراء فيه ما بين مصدر واسم مصدر؛ فيرى الفراء أنه مصدر قال:" الغُثَاء والحُطَام مصدر، ويكون فِي مذهب اسم على هذا المعنى كما كان العطاء اسمًا على الإعطاء، فكذلك الجُفاءُ والقماش لو أردت مصدره قلت: قمشته قمشًا، والجُفَاء أي: يذهب سريعًا كما جاء[٤]".

قال ابن السراج:" ما جاء من المصادر والصفات والأَفعال على بناءٍ واحدٍ لتقارب المعاني، هذا الضربُ إنّما حقهُ أَنْ يجيءَ فيما كان خِلقة أَو خُلُقًا أَو صِناعةً تكون في الشيءِ فما جاء من الأعمال فمشبه بهذا، والعرب ربما أَجرتْ هذه المصادر على المعاني ....وجميع هذه التي ذكرتُ لا تخلو منْ أَن تتفق في

(١) التحرير والتنوير (٢٧/ ٤٠٢، ٤٠٣).
(٢) السابق (٢٧/ ٤٠٣).
(٣) تفسير السمعاني (٥/ ٣٧٤).
(٤) معاني القرآن للفراء (٢/ ٦٢).

المصادر أو في الصفات أو في الفعل...ومنها المتفقة في المصدر...فُعَالٌ لِمَا كان داءًا نحو: السُّكَاتِ والعُطَاسِ، ولِمَا فُتِّتَ نحو: الحُطَامِ والفُتَاتِ والفضَاضِ[١].

وقيل: إنه اسم مصدر: قال الأخفش: يقال: رُفِتَ رَفْتًا فهو مرفوت؛ نحو حُطِم حطمًا فهو محطوم، والرُّفات والحُطام الاسم؛ كالجُذاذ والرُّضاض[٢]، ومن ذلك قول الرضيّ:" ويجيء فُعَال من غير المصادر بمعنى المفعول، كالدُّقَاق، والحُطَام، والفُتَات، والرُّفَات[٣].

والعرب تلجأ إلى اسم المصدر وهي تريد المصدر، أي: أن العرب فيما ذكر الفراء لم تستعمل القمش وهو مصدر قمش، بل استعملت القماش، ولم تستعمل الدق في معنى الدَّقاق، مثل صنيعها في الغث والحطم،...ولا يمنع أن تكون بمعنى"مفعول"[٤]، ويعزز قول الفراء وغيره قول ابن سيده:" ويجيءُ فُعال فيما كان نحوَ الدُّقاق والحُطام والجُذاذ والفُضاض والفُتات والرّفات وهو مصدرٌ على مفعول[٥]".

والحَطْمُ: الكسر فِي أَي وَجه كان، وقيل: هو كسر الْيَابِس خاصَّة، حَطَمَه يَحْطِمُه حَطْما، وحَطَّمَه، فانحَطَم وتحَطَّم، والحِطْمَةُ والحُطامُ: ما تحَطَّمَ من ذلك[٦].

(١) الأصول في النحو (٣/ ٨٩).
(٢) التفسير البسيط (١٣/ ٣٥٦)، مفاتيح الغيب للرازي (٢٠/ ٣٥٢).
(٣) شرح شافية ابن الحاجب للرضي الأستراباذي (١/ ١٥٥).
(٤) علم الصرف عند الكوفيين، خليل إبراهيم العطية، ص٢٥٠، ٢٥١.
(٥) المخصص (٤/ ٢٨٣، ٢٨٤).
(٦) المحكم والمحيط الأعظم ح ط م(٣/ ٢٤٨).

والْفُعَال في أكثر الأمر يدل على مكروه أو منكر، إما في المعاني كَالسُّبَات وَالْفُوَاق وَالزُّكَام وَالدُّوَار وَالصُّدَاع لأمراض وآفات في الناس والنبات، وإما في الأعيان كَالْجُذَاذ وَالْحُطَام وَالْفُتَات[١].

وهذا الوزن ـ فُعال ـ يدل على مفعول أفعال التجزئة مثل: الدقاق والحطام والجذاذ والفتات[٢]، والحطام: المحطوم، أي المكسور المفتوت...والمعنى: أنه يبلغ من اليبس إلى حد أن يتحطم ويتكسر بحك بعضه بعضا وتساقطه وكسر الريح إياه[٣].

وقد سبق لفظ الحطام بـ{يكون} أي: كوناً كأنه مطبوع عليه، وأبلغ سبحانه في تقرير اضمحلاله بالإتيان مع فعل الكون هنا للمبالغة؛ لأن السياق لتقرير أن الدنيا عدم وإن كانت في غاية الكثرة والإقبال والمؤاتاة بخلاف ما مضى في الزمر فقال: {حطاماً} كأن الحطامية كانت في جبلته وأصل طبعه[٤].

ثانيًا: المصدر الميمي:

الصيغة	الوارد منها في السورة
المصدر الميمي	المصير . مغفرة . ميثاق

المصدر الميمي هو:" ما يدل على معنى مجرد، وفي أوله "ميم" زائدة، وليس في آخره ياء مشددة زائدة بعدها تاء تأنيث مربوطة"، ومن أمثلته: مطلب، مضيعة.

(١) مفاتيح الغيب للرازي(٢٩/ ٤٢٢).
(٢) التحرير والتنوير (١٥/ ١٢٤).
(٣) السابق(٢٣/ ٣٧٨).
(٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١٩/ ٢٩٠).

ويصاغ من المصدر الأصلي للفعل الثلاثي وغير الثلاثي صيغة قياسية، تلازم الإفراد والتذكير، وتؤدي ما يؤديه هذا المصدر الأصلي من الدلالة على المعنى المجرد ومن العمل لكنها تفوقه في قوة الدلالة وتأكيدها(١).

ذكر النحاس أن المصدر الميمي يدل على التوكيد، فقال في معرض تفسيره عن قوله: ﴿ فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا﴾ [الفُرْقَان : ٧١] أي: توبة مؤكدة أي: إذا عمل صالحا بعد التوبة(٢)، وذكر أيضا الأصفهاني أن للمصدر الميمي زيادة على المصدر المجرد، وهذا ما ذكره في سياق حديثه عن قوله:" ﴿وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا﴾، أي: التوبة التامة، وهو الجمع بين ترك القبيح وتحري الجميل(٣)".

وقيل إن:" المصدر الميمي تفوق دلالته عن المصدر المجرد في قوة الدلالة وتأكيدها(٤)".

يضاف إلى ما سبق أن" التعبير بالمصدر الميمي دون المصدر الأصلي له معنى يدركه السامع بذوقه، ولم نجد النحويين ولا البلاغيين تعرضوا لبيان التفرقة بين التعبير بالمصدر الميمي وغيره؛ والذي يتبدى لنا ونظنه تفرقة بينهما أن المصدر الميمي يصور المعنى المصدري واقعا قائما متحققا في الوجود، أما المصدر غير الميمي فيصور المعنى مجردا؛ فإذا كانت كلمة (مقال) بمعنى القول، فإن التعبير بالقول يصور معنى مجردا من غير نظر إلى كونه تحقق وجوده أو لَا، أما كلمة (مقال) فتصور معنى وجد وتحقق، أو في صورة الوجود المتحقق؛ وعلى ذلك يكون معنى ﴿ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾ [البَقَرَة : ٢٠٧] أنهم

(١) النحو الوافي (٣/ ٢٣١).
(٢) معاني القرآن للنحاس (٥/ ٥٤).
(٣) المفردات في غريب القرآن (ص: ١٦٩).
(٤) النحو الوافي (٣/ ٢٣١).

يبيعون أنفسهم طالبين طلبا موثقا رضا الله سبحانه حقيقة واقعة مؤكدة، ويتصورون رضاه سبحانه حقيقة قائمة قد حلت بهم، فيشتد طلبهم، وافتداؤهم للحق بأموالهم وأنفسهم[١]".

- كلمة (مصير) القياس فيها أن يتم صياغة المصدر الميمي منها على وزن (مَفْعَل)، لكنها جاءت مخالفة لقواعد صوغها؛ حيث جاءت على وزن(مَفْعِل).

و(المصير) يدل على تحقق وثبوت المصير الذي سيلقونه، وتأكيد على أنه واقع ومتحقق، ولا مهرب من الخروج منه إلا بالعمل الصالح، والمصدر الميمي" في الغالب يحمل معه عنصر الذات بخلاف المصدر غير الميمي فإنه حدثٌ مجرد من كل شيء فقوله: وإليّ المصير" لا يطابق "إليَّ الصيرورة" فإن المصير يحمل معه عنصرا ماديا، كما أن المصدر الميمي في كثير من التعبيرات يحمل معنى لا يحمله المصدر غير الميمي، فكلمة (المصير) تعني نهاية الأمر بخلاف الصيرورة، وتقول:" مصير الخشب رماد" أي: نهاية أمره ولا تقول:" صيروة الخشب رماد" للمعنى نفسه[٢]"، وقال الأصفهاني:" صَارَ إلى كذا: انتهى إليه، ومنه: صِيرُ الباب لِمَصِيره الذي ينتهي إليه في تنقّله وتحرّكه، قال:" ﴿إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [المَائِدَة : ١٨] [٣]".

- كلمة (مغفرة): مصدر ميمي شاذ؛ حيث جاء منه المصدر الميمي على وزن (مَفْعِل) والقياس أن يأتي على وزن (مَفْعَل).

والمغفرة مأخوذة من غَفَرَ يَغْفِرُ غُفْرَانا، فالمصدر المجرد (غفران) والميمي(مغفرة)، ولفظ المغفرة جاءت في سياق الحديث عن متاع الدنيا الزائل،

(١) زهرة التفاسير (٢/ ٦٤٧).

(٢) معاني الأبنية في العربية، فاضل السامرائي، ص٣١، ٣٢.

(٣) المفردات في غريب القرآن (ص: ٤٩٩).

ووعد من أطاع الله بالمغفرة والستر للذنوب، ثم جاءت في الآية التي تليها في الحث على التسابق والمسارعة باغتنام الأعمال الصالحة للفوز بالمغفرة والجنة، ففي الآيتين التعبير بالمغفرة دل على المغفرة التامة التي يعقبها جنة عرضها كعرض السماوت والأرض، وقل استخدام لفظ(غفران) في القرآن الكريم مقارنة بالمصدر الميمي، وقد تعدد ذكر لفظ المغفرة في سياق الحديث عن وعد الله للمؤمنين بستر الذنوب والمغفرة التامة؛ وهذا لأن المصدر الميمي في كلمة(مغفرة) آكد في التعبير للوصول للمغفرة الكاملة التامة، ولكون هذه المغفرة واقع ثابت التحقق، وكأن التعبير به وما به من زيادة في مبناه؛ للدلالة على التحقق الكامل للمغفرة.

- كلمة(ميثاق): مصدر ميمي بمعنى الإيثاق[١]، فعله (وثق) والمصدر الميمي (ميثاق) أصله مِوثاق على وزن(مِفعال)، قلبت الواو ياء؛ طلبا للانسجام النطقي بين كسرة الميم والياء، ومصدر الكلمة المجرد(الثقة)، تقول:" وثِقْتُ بِهِ فَأَنا أَثِقُ بِهِ ثِقَةً، والوَثاقة: مصدرُ الشيء الوَثيق المُحكم[٢]، وكلمة(وَثِقَ) تدل على عقد وإحكام، ووثقت الشيء: أحكمته، وناقة موثقة الخلق، والميثاق: العهد المحكم[٣].

جاء لفظ (الميثاق) في سياق الحث على الإيمان بالله والعمل على زيادته، ولفت انتباههم أن الله قد أخذ ميثاقهم، وهذا آكد في المعنى، ودلالة على تأكيد هذا الميثاق بكونه قد تحقق بالفعل ووقع، ففيه إحكام وتأكيد على وقوعه وتحققه.

(١) إملاء ما منَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن للعكبري ص٢٧.
(٢) تهذيب اللغة ق ث و(٩/ ٢٠٥، ٢٠٦)
(٣) مقاييس اللغة و ث ق(٦/ ٨٥).

ثالثًا: اسم المصدر:

الصيغة	الوارد منها في السورة
اسم المصدر	نباته . عذاب . بشرى . قرضا

اسمُ المصدر هو" ما ساوى المصدر في الدّلالة على الحدَث، ولم يُساوِه في اشتماله على جميع أَحرف فعله، بل خلتْ هيئَتُهُ من بعض أحرف فعله لفظاً وتقديراً من غير عِوضٍ، وذلك مثلُ "توْضأ وضُوءًا، وتكلَّمَ كلاماً، وأيسرَ يُسراً"، فالكلام والوضوء واليسر أسماء مصادر، لا مصادر؛ لخلوها من بعض أحرف فعلها في اللفظ والتقدير، فقد نقص من الوضوء والكلام تاء التفعل، وأحد حرفي التضعيف، ونقص من اليسر همزة الإفعال، وليس ما نقص في تقدير الثبوت، ولا عوض عنه بغيره، وحَقُّ المصدر أن يتضمَّنَ أحرفَ فعله بمساواةٍ، كتوَّضأ توضُّؤاً، وتكلَّمَ تَكلُّماً، وعَلِمَ عِلماً، أَو بزيادةٍ، كقرأَ قراءةً وأَكرمَ إكراماً، واستخرج استخراجاً، فان نقص عن أحرف فعله لفظاً، لا تقديراً، فهو مصدر، مثل: "قاتل قتالا" فالقتال مصدر، وإن نقص منه ألف "فاعل"؛ لأنها في تقدير الثبوت، ولذلك نطق بها في بعض المواقع كقاتل قيتالا وضارب ضيراباً. فالياء في "قيتال وضيراب" أصلهما الألف، وقد انقلبت ياء؛ لانكسار ما قبلها[1]".

ومما جاء على بناء اسم المصدر في السورة الكريمة:

- كلمة (بشراكم): اسم مصدر من قولهم:" بَشَرَ يَبْشُر بَشْراً وبُشُوراً وبَشِرَ وتَبَشَّرَ وَاسْتَبْشَرَ وأَبْشَر فَرِحَ، والتَّبْشِير يكون بالخير والشر[2]، والبُشْرى: البشارة يُقال: بَشَّرْت القومَ بالخير والاسم البُشْرى[3]، والبشارة كل خبر سارٍّ ليس ذلك عند

(١) جامع الدروس العربية(١/ ١٧٦، ١٧٧).

(٢) المحكم والمحيط الأعظم ش ر ب(٨/ ٥٩).

(٣) المخصص (٤/ ٤٨٦).

المُخْبَر فإن حقيقته هي الخَبَر الذي يُؤَثِّر في بَشَرَةِ المُخْبَر وهي ظاهر جِلْده بالسرور وذلك يَحْصُل بإخبار الأول دون الثاني وقد يقع البشارة على الخَبَر المُحْزِن لِما أنه يُؤَثِّر في البَشَرَة أيضًا بالحُزْن[١]".

فالبشرى: اسم مصدر بشر وهي الإخبار بخبر يسر المخبر، وأطلق المصدر على المفعول وهو إطلاق كثير مثل الخلق بمعنى المخلوق، أي: الذي تبشرون به جنات[٢].

- كلمة (قرضا): اسم مصدر من أقرض إقراضا، وقد سبق الحديث عنها في دلالة الفعل المزيد.
- كلمة(نبات): اسمٌ للمصدر،" وقع مَوْقِع إنباتٍ، وَنَبْتٍ، وَتَنْبِيتٍ؛ وقيل: التقدِير: فَنَبَتُّمْ نَبَاتًا[٣]".

وهو هنا أطلق على النابت من إطلاق المصدر على الفاعل وهو كثير، وأصله أن يراد به المبالغة، وقد يشيع فيزول قصد المبالغة به[٤].

وفي التعبير باسم المصدر فائدة فقد ذكر المفسرون ذلك في سياق حديثهم عن قوله": ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتٗا﴾ [نُوح : ١٧] قالوا:" التنبيه على نفوذ القدرة في المقدور وسرعة إمضاء حكمها حتى كأن إنبات الله تعالى لهم نفس نباتهم أي: إذا وجد الإنبات وجد النبات حتما كأن أحدهما عين الآخر فقرن به[٥].

---

(١) طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية (ص: ٥٩).

(٢) التحرير والتنوير (٢٧/ ٣٨٠، ٣٨١).

(٣) التبيان في إعراب القرآن (٢/ ١٢٤٢).

(٤) التحرير والتنوير (٢٧/ ٤٠٥).

(٥) انظر حاشية الشهاب علي تفسير البيضاوي(٥/ ٩)، روح المعاني للألوسي (٦/ ٧٤)، الجدول في إعراب القرآن (١١/ ٨٧).

ومن دلالات استخدام اسم المصدر أيضا دلالة معنوية؛ لأن المصدر " إنباتاً " يدل على مجرد الحَدَث، أما اسمه " نباتاً " فيدل على صورة النبات بعد خلقه وترعرعه، فضلاً عن دلالته على الحَدث، ولا شك أن ما دل على معنيين أولى مما دل على معنى واحد، والمقام هنا يقتضي ذلك؛ لأنه بيان لقُدرة الله سبحانه[١].

كما أن اسم المصدر في الآية أكثر مناسبة من المصدر؛ لأن معناه هنا ما قد خرج من الأرض ونضج، وصار جاذبا للأنظار، وسياق الآية تتحدث عن مدى انجذاب الكفار أو المزارعين لما ينتج عن المطر من نبات نضج وتفرع وأصبح جذابا للمشاهد، أما الإتيان بالمصدر فلن يعبر عن هذا المعنى؛ لأن (الإنبات) لفظ عام يحتمل مجرد خروج الزرع وهذا بدروه لن يجذب الانتباه مثل اكتمال نضجه.

أيضا من يكفر بالله إنما يكون" أشد إعجابا بزينة الدنيا أي: بتمام زينتها وزهرتها مثل النبات، وهذا غير المؤمن الذي إذا رأى معجبا انتقل فكره إلى قدرة صانعه فأعجب بها والكافر لا يتخطى فكره عما أحسن به فيستغرق فيه إعجابا[٢]".

- كلمة (عذاب): اسم مصدر للفعل(عَذَّبَ)، والعذاب: ما يصيب النفس من ألمٍ، ومنه عذاب النار ونحوها[٣]، وهو ألمٌ جسديٌّ أو نفسيٌّ شديد، وكلّ ما شقَّ على النَّفس احتماله، عكْسه نعيم[٤]، والعذاب هو الألم المستمر، والألم يكون مستمرا وغير مُسْتَمر فالعذاب أخص من الألم أَلا ترى أَن قرصة

(١) خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية د.عبد العظيم المطعني (٢/ ٧١).
(٢) ينظر روح البيان (٩/ ٣٧٠).
(٣) شمس العلوم(٧/ ٤٤٣٤).
(٤) معجم اللغة العربية المعاصرة ع ذ ب(٢/ ١٤٧٤).

البعوض ألم وليس بعذاب فإن اسْتمر ذلك قلت: عذبني البعوض الليلة فكل عذاب ألم وليس كل ألم عذابا وأصل الكلمة الاستمرار ومنه يُقال: ماء عذب لاستمرائه في الحلق(١).

وقد جاء استخدام اسم المصدر في السورة الكريمة؛ لأن فيه مبالغة فيما ينتظر من سيعذب من أنواع العقاب المختلفة، كما أن فيه استحضارا في النفس لماهية العذاب، وفي هذا مبالغة في تهديد ووعيد الله لهم.

المطلب الثاني: دلالة التخصيص

أولًا: اسم الفاعل:

الصيغة	الوارد منها في السورة
اسم الفاعل	**الآخر . الظاهر . الباطن . مؤمنين(٢) . المؤمنات . خالدين . المنافقون . المنافقات . ظاهره . باطنه . فاسقون(٣) . المصدقين . المصدقات . مختال . مهتد . مُصْفَرًا . مصيبة**

اسم الفاعل: ما دل على الحدث والحدوث وفاعله(٢)".

يقصد بالحدث معنى المصدر، وبالحدوث ما يقابل الثبوت فـ(قائم) . مثلا . اسم فاعل يدل على قيام وهو الحدث، وعلى الحدوث أي: التغير، فالقيام ليس ملازما لصاحبه ويدل على ذات الفاعل أي: صاحب القيام(٣).

واسم الفاعل يقع في مرتبة متوسطة بين الفعل المتجدد والصفة المشبهة التي تدل على الثبوت والدوام، ومبالغة الفاعل ترتقي عنه؛ لتقترب من الصفة

(١) الفروق اللغوية للعسكري (ص: ٢٣٩).

(٢) شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو (٢/ ١١).

(٣) معاني الأبنية في العربية، فاضل السامرائي، ص٤١.

المشبهة وذلك لما تحمله من دلالة التكثير في الحدث، والتي بدورها تجعل الأمر كالسجية الدائمة[١].

واسم الفاعل وسط بين الفعل والصفة المشبهة، فالفعل يدل على التجدد والحدوث، فإن كان ماضيا دل على أن حدثه تم في الماضي، وإن كان حالا أو استقبالا دل على ذلك، أما اسم الفاعل فهو أدوم وأثبت من الفعل ولكنه لا يرقى إلى ثبوت الصفة المشبهة، فإن كلمة(قائم) أدوم وأثبت من قام أو يقوم ولكن ليس ثبوتها مثل ثبوت (طويل) أو (دميم) فإنه يمكن الانفكاك عن القيام إلى الجلوس..إلخ، ولكن لا يمكن الانفكاك عن الطول أو القصر أو الدمامة[٢].

- ورد في بداية السورة الكريمة أسماء صيغت على زنة (فاعل)، وهي صفات للمولى سبحانه وتعالى وهي: (الآخر . الظاهر . الباطن)، وهذه الصفات ثابتة للمولى ودائمة في ذاته سبحانه وتعالى، وهي صفات لا ترتبط بزمن محدد، وهذه الصفات جاءت على زنة اسم الفاعل ولم تأت على زنة الصفة المشبهة وهذا لغاية تتمثل في أنه مع كون اسم الفاعل صيغة وسط بين الفعل الدال على التجدد وبين الصفة الدالة على الثبوت والدوام، إلا أن" وقوعها في صيغة اسم الفاعل لكونها لا ترتبط بزمن محدد، إضافة إلى أن الصيغة المشبهة تدل على الماضي المتصل بالزمن الحاضر، واسم الفاعل يحتمل الدلالة على المضي أو الحال أو الاستقبال[٣]"، كما أن دلالتها على الثبوت جاء من ورودها من الفعل اللازم، وهذا قربها من الصفة المشبهة الدالة على الثبوت والدوام؛" لأن اسم الفاعل إذا جاء من اللازم ودل على

(١) صيغ المبالغة وطرائقها في القرآن الكريم دراسة إحصائية صرفية دلالية، ص٢٥.

(٢) معاني الأبنية في العربية، فاضل السامرائي، ص٤١.

(٣) أسماء الله الحسنى دراسة في البنية والدلالة، د. أحمد مختار عمر، ص ٥١.

الثبوت والدوام وافق الصفة المشبهة؛ لأنه انتقل بهذه السمة الدلالية إلى دائرة الصفة المشبهة[١]".

والأوصاف المتصلة بالله، من المُلك والخلق، والقهر ليست طارئة، ولا عارضة، ولا مؤقتة بزمن محدود تنقضي بانقضائه؛ لأن هذا لا يناسب المولى جل شأنه، ومن ثم كانت تلك الصيغ في معناها ودلالتها: "صفات مشبهة" وليست "اسم فاعل"، إلا في الصورة اللفظية، والأحكام النحوية الخاصة به برغم أنهما على صيغة: "فاعل"؛ الوزن وحده ليس كافيًا في الدلالة على الحدوث أو على الثبوت والدوام؛ فلا بد معه من القرينة التي تعين أحدهما، وتزيل عنه اللبس والاحتمال؛ كي يمكن القطع بعد ذلك بأنه في دلالته المعنوية – لا الشكلية– اسم فاعل، أو صفة مشبهة[٢].

وقد تعددت الأقوال في تفسيرها من ذلك قولهم:" الباطن: اسم الفاعل من بطن وهو باطن إذا كان غير ظاهر، والظاهر: خلاف الباطن، فالله ظاهر باطن، هو باطن؛ لأنه غير مشاهد كما تشاهد الأشياء المخلوقة عز عن ذلك وعلا، وهو ظاهر بالدلائل الدالة عليه وأفعاله المؤدية إلى العلم به، ومعرفته، فهو ظاهر مدرك بالعقول والدلائل، وباطن غير مشاهد كسائر الأشياء المشاهدة في الدنيا عز وجل عن ذلك، أو أن يكون الباطن: العالم بما بطن أي: خفي...والظاهر: القوي كقولك: "ظهر فلان بأمره فهو ظاهر عليه" أي: قوي عليه[٣]".

(١) اسم الفاعل دراسة نظرية تطبيقية في البنية الصرفية والاستعمال النحوي، سليمان، فكرى محمد أحمد، ص٢٧٤.

(٢) النحو الوافي (٣/ ٢٤٤).

(٣) اشتقاق أسماء الله (ص: ١٣٧).

ويلاحظ أن أسماء الفاعل السابق ذكرها قد عُطِف فيما بينها بالواو، وقد وردت صفات لله في مواضع أخرى لم يعُطَف فيما بينها بشيء كقوله: ﴿ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ﴾ [الحَشْر: ٢٣] فهذه الصفات جاءت دون عطف؛ وهذا" لأن العطف يَقْتَضِي الْمُغَايرَة[١]، و"المغايرة هي الأصل الغالب في عطف النسق بين المتعاطفين، يريدون: أن يكون المعطوف مغايرا المعطوف عليه في لفظه وفي معناه معا فلا يعطف الشيء على نفسه[٢].

والعطف للدلالة على الإحاطة التامة؛ لأنها لما كانت متضادة المعاني في موضوعها كانت بحيث لو أعريت عن الواو لربما ظن أن وجودها لا على سبيل التمكن، فلا تكون محيطة بل مقيدة بحيثية مثلاً، ولوقع الوهم بالعطف عمن يستبعد ذلك في ذات واحدة؛ لأن الشيء الواحد لا يكون ظاهرا باطنا من وجه، فجاءت الواو دالة على تمكن الوصف وإحاطته، وهو واقع بكل اعتبار، وليس واحد من الأوصاف مكملاً لشيء آخر[٣].

فالواو الأولى معناها الدلالة على أنه الجامع بين الصفتين الأولية والآخرية، والثالثة على أنه الجامع بين الظهور والخفاء، وأما الوسطى فعلى أنه الجامع بين مجموع الصفتين الأوليين ومجموع الصفتين الأخريين، فهو المستمر الوجود في جميع الأوقات الماضية والآتية[٤].

(١) الفصول المفيدة في الواو المزيدة، صلاح الدين الدمشقي العلائي (ص: ١٤٠).
(٢) النحو الوافي (٣/ ٦٥٩).
(٣) انظر البرهان في علوم القرآن (٣/ ٤٧٥)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١٩/ ٢٥٦)، الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم، جامعة المدينة (ص: ٤١٤).
(٤) الكشاف للزمخشري (٤/ ٤٧٢).

فالمعنى الأصلي للواو أن تكون عاطفة تُشْرِكُ في الإعراب والحُكْم وهي لمُطْلَقِ الجَمْعِ[١]، أما المعاني الإضافية فتلك التي اكتسبتها من وصلها بين مفردين أو جملتين أو فصلها بينهما[٢].

- صيغة (مختال): اسم فاعل من اختال، على زنة (افتعل) وأصله: مُختِيل، بالكسر على وزن(مُفتعل)، " وصيغة الافتعال في الكلمة دالة على المبالغة[٣]"، وهو من فعل خال إذا كان ذا خُيلاء، " والخُيلاء والخِيلاء بالضم والكسر: الكِبْرُ والعُجْبُ، يُقَال: اختال فهو مُختال[٤]"، تكبّر، تصرَّف بطريقة تدل على التَّباهي، واختال في مَشْيه: تبختر، تمايل كِبْرًا[٥]".

والمختال: من تمكنت من نفسه صفة الكبر بأن تراءت له من نفسه مزية عند الناس حتى ظهر أثر الكبر على حركاته وأعماله، والفخور: المعتد بنفسه المتحدث بعمله كبرا وانتقاصا لحقوق الغير، والمختال الفخور مبغوض من عند الله والناس أجمعين، إذ لا يعقل أنهما يمتثلان أمر الله في الوصايا، إذ العبادة خضوع وخشوع وقلبهما بعيد عن هذا، وهما لا يقومان بحق الغير؛ لأنهما لا يشعران بحق للغير عليهما كبرا وبطرا[٦]، وقيل إن: المختال أخص من الفخور؛ لأنه في الفعل، والفخور في العقل وغيره[٧].

(١) البرهان في علوم القرآن (٤/ ٤٣٦).
(٢) الفصل والوصل في القرآن الكريم (ص: ١٠٨، ١٨٤).
(٣) التحرير والتنوير (٢١/ ١٦٧).
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٩٣).
(٥) معجم اللغة العربية المعاصرة (١/ ٧١٤).
(٦) ينظر تفسير الشعراوي (١٩/ ١١٦٧٥)، التفسير الواضح (١/ ٣٧٤)، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (٢٨/ ٥١٥).
(٧) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) (١٥/ ٢٥٢).

واسم الفاعل في كلمة (مختال) يدل على صفة في نفس من يقوم به من فضيلة يشعر بها ويظهر أثر هذا بكثرة في مبالغته في مشيته، ناتج عن سمو نفسه عن الناس وكبره، وهي حالة وسطى بين الثبات والتجدد.

- صيغة(مصفرا): اسم فاعل من اصفرَّ، " مقتض الوصف بمعناه في الحال، أي: فرأوه يصير أصفر، فالتعبير بـ(مصفرا)؛ لتصوير حدثان الاصفرار عليه دون أن يقال: فرأوه أصفر[١]".

وفي الآية عبر باسم الفاعل مع أنه قد سبقه التعبير بالفعل المضارع؛ للدلالة المستقاة من صيغة اسم الفاعل، فهذا الزرع لن يحدث له تجدد، وإنما سيثبت هكذا فترة، ويلازم الاصفرار مدة، فصفة الاصفرار هي الثابتة وهكذا متاع الدنيا في نظر من يتمسك بها ثم يصير حطاما.

وقد جاء قبله لفظ بالفاء في قوله(فتراه)؛" للإشعار بالقرب منه على حالة لا ثمر معها، بل ولا نبات؛ ولذلك قال معبراً بالكون لأن السياق للتزهيد في الدنيا وأنها ظل زائل لا حقيقة لها[٢]"، وإنما لم يقلْ فيصفرُّ إيذاناً بأنَّ اصفرارَهُ مقارنٌ لجفافِه وإنما المترتبُ عليه رؤيتُه كذلك[٣].

ثانيًا: صيغة المبالغة:

الصيغة	الوارد منها في السورة
صيغة المبالغة	**العزيز . الحكيم . قدير . عليم . بصير . رؤوف . رحيم . خبير . الغَرور . الصدّيقون . يسير . فخور . الغني . الحميد . قوي . عزيز . غفور.**

(١) التحرير والتنوير (٢١/ ١٢٥).

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١٩/ ٢٨٩).

(٣) إرشاد العقل السليم لأبي السعود (٨/ ٢١٠).

ذكر سيبويه عند حديثه عن صيغة المبالغة أنهم" أجروا اسمَ الفاعل، إذا أرادوا أن يبالِغوا فى الأمر، مُجراه إذا كان على بناء فاعلٍ؛ لأنّه يريد به ما أراد بفاعل من إيقاع الفعل، إلاّ أنّه يريد أن يُحدَّثَ عن المبالغة. فمَا هو الأصلُ الذى عليه أكثُر هذا المعنى: فَعولٌ، وفعّال ومِفعال، وفَعِلٌ، وقد جاء: فَعيلٌ كَرحيمٍ وعَليم وقَدير وسَميع وبَصير، يجوز فيهنّ ما جاز فى فاعِلٍ من التقديم والتأخير، والإضمار والإظهار[١].

ويفهم من كلام سيبويه أن غاية أبنية صيغة المبالغة الزيادة والمبالغة في المعنى مع ما أريد من بناء اسم الفاعل من الدلالة على إيقاع الفعل(وقوع الحدث) إضافة لمغايرة قالب بنية اسم الفاعل ووجود قوالب صرفية تدل على هذا المعنى الزائد عن اسم الفاعل، و" ما ذكره سيبويه سار على دربه العلماء[٢]".

وصيغ المبالغة لا تشتق إلا من مصادر الفعل الثلاثية المتصرفة التي تقبل الزيادة والتفاوت؛ لأن هذه الصيغ تدل على قوة المعنى وزيادته وتكراره والمبالغة فيه[٣].

وأما أبنية المبالغة التي وردت في السورة الكريمة فقد جاء معظمها على صيغة (فعيل) و(فعول).

(١) الكتاب لسيبويه (١/ ١١٠).

(٢) انظر شرح المفصل لابن يعيش (٤/ ٨٨)، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك (٣/ ١٨٤)، شرح شذور الذهب لابن هشام (ص: ٥٠٣)، شرح شذور الذهب للجوجري (٢/ ٦٨٨).

(٣) صيغ المبالغة وطرائقها في القرآن الكريم دراسة إحصائية صرفية دلالية، كمال حسين رشيد صالح، ص٢١.

١. صيغة (فَعِيْل):

صيغة (فَعِيْل) من أبنية صيغ المبالغة التي تكون للصفات اللازمة للنفوس نحو: "شريف وخفيف"، وعلى أضدادها: نحو "وَضِيع وكبير وصغير". هذا هو الأغلب وقد يختلف في اليسير(١)، كما تدل أيضا على من صَار لَهُ كالطبيعة(٢).

وبناء (فَعِيْل) منقول من (فَعِيْل) الذي هو من أبنية الصفة المشبهة، وبناء فَعِيْل في الصفة المشبهة يدل على الثبوت فيما هو خلقة أو بمنزلتها كطويل وقصير وفقيه وخطيب، وهو في المبالغة يدل على معاناة الأمر وتكراره حتى أصبح كأنه خلقة في صاحبه وطبيعة فيه كعليم، أي: هو لكثرة نظره في العلم وتبحره فيه أصبح العلم سجية ثابتة في صاحبه كالطبيعة فيه، ومثل ذلك في الصفة المشبهة: فَقِيْه وخَطِيْب(٣).

ومعظم ما جاء من هذا الوزن في السورة الكريمة كان وصفا للمولى سبحانه وتعالى، و"صفات الله تعالى التي هي على صيغة المبالغة صفات مجازية؛ لأن المبالغة تكون في صفات تقبل الزيادة والنقصان وصفات الله تعالى منزهة عن ذلك(٤)"، وذكر الزمخشري أن: المبالغة في التواب؛ للدلالة على كثرة من يتوب عليه من عباده، أو لأنه ما من ذنب يقترفه المقترف إلا كان معفوا عنه بالتوبة، أو لأنه بليغ في قبول التوبة، منزل صاحبها منزلة من لم يذنب قط، لسعة كرمه(٥).

---

(١) الصاحبي في فقه اللغة العربية (ص: ١٧١).

(٢) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع (٣/ ٧٥).

(٣) معاني الأبنية، فاضل السامرائي، ص١٠٢، ١٠٣.

(٤) حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك (٢/ ٤٥٠).

(٥) الكشاف للزمخشري (٤/ ٣٧٤).

وصفات الله تعالى دالة على الدوام قال السيوطي: ومن الدَّالَّة على الدَّوام الوارِدة فِي صفات الله تعالى نحو: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ [النِّسَاء : ١٣٤] أَي: لم يزل متصفا بذلك[١].

ومما ورد على هذا البناء في السورة الكريمة لفظ (الغني الحميد)، والغني هو الذي وُصِف بالغنى أي: الموصوف بالغنى، أي: عدم الاحتياج[٢]، الذي ليس بمحتاج إلى غيره. وكذلك الله ليس بمحتاج إلى أحد جل وتعالى عن ذلك علوًا كبيرًا كما قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [العَنكَبُوت : ٦]، وكل الخلق إليه جل اسمه محتاج .... فالله عز وجل ليس بمحتاج إلى أحد فيما خلق وما يخلق، ودبر ويدبر، ويعطي ويرزق ويقضي ويمضي لا راد لأمره وهو على ما يشاء قدير[٣].

والحميد:" المستحق للحمد وسواء حمده الحامدون أم لا[٤]"، محمودٌ في ذاته، لا يضره إعراضُ مَن أعرض عن شكره، بالتقرُّب إليه بشيء من نعمه[٥]، أو " كثير الحمد للمنفقين، ووصفه بـ (الحميد) نظير وصفه بـ "الشكور"، فإن اسمه الحميد صالح لمعنى المحمود فيكون فعيلا بمعنى مفعول، وصالح لمعنى كثير الحمد، فيكون من أمثلة المبالغة؛ لأن الله يثيب على فعل الخير ثوابا جزيلا ويثني على فاعله ثناء جميلا فكان بذلك كثير الحمد[٦].

---

(١) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع (١/ ٤٣٨).
(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١٩/ ٢٩٨).
(٣) اشتقاق أسماء الله (ص: ١١٧).
(٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١٩/ ٢٩٨).
(٥) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (٧/ ٣٢٦).
(٦) التحرير والتنوير (٢٧/ ٤١٤).

و(عليم): صيغة مبالغة تدل على دوام وثبات اتصافه سبحانه بصفة العلم، فهو" سبحانه وتعالى تام العلم بكل شيء جليه وخفيه[١]، ويراد" بـ[عليم]: مدح الذات بالعلم أي: أن ذاته عالمة لا يجوز عليه الجهل فيصير من باب ظريف، وشريف وكريم، ألا ترى أنك إذا قلت: "زيد ظريف" فلست تريد أنه فعل ظرفًا به وبغيره، إنما تصفه في ذاته بالظرف، وكذلك القول في كريم، وشريف ليس يراد بوصف الموصوف به أنه فعل كرما وشرفًا بغيره أو به إنما يوصف في نفسه بذلك فيخرج حينئذ عن حدود التعدي، ويفارق تأويل "فاعل"[٢].

٢ . صيغة فِعِّيل:

ورد ذكر صفة (فعِّيل) في لفظ (الصدّيقون)، وهذا البناء يكون لمن دام منه الفعلُ وكثُر، نحو: " رجلٌ سِكِّير " كثيرُ السُّكرِ، و" خِمِّيرٌ " كثيرُ الشربِ للخَمْرِ....ولا يقال ذلك لمن فَعَل الشيء مرة أو مرَّتين، حتى يكثرَ منهُ أو يكونَ له عادة[٣]، كما تكون أيضا لمن كان مولعا بالشيء يقال: الشِّرّيب: المُولَع بالْشرب، والقِرّيب: الْسّمِك المُمَلّح مادام في طَرَاءَتِه، والفِسّيق: الْدائمُ الْفِسْقِ[٤].

فالصِّدِّيق، مثال الفِسِّيق: الدائم التَصْديقِ، ويكون الذي يُصَدِّقُ قولَه بالعمل[٥]، تقول: رجل" صِدِّيقٌ " كثير التصديق، والمعنى: إنَّ المُؤمِنَ المصَدِّقَ باللَّه ورسُلِهِ هو المبالغ في الصِّدْقِ[٦]، وكان مداوما على هذه الصفة، بحيث لا

(١) روح البيان (٩/ ٣٤٦).
(٢) اشتقاق أسماء الله (ص: ٥١).
(٣) أدب الكاتب = أدب الكتاب لابن قتيبة (ص: ٣٣٠).
(٤) معجم ديوان الأدب (١/ ٣٣٩، ٣٤٠).
(٥) الصحاح ص د ق(٤/ ١٥٠٦)
(٦) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٥/ ١٢٦)، بحر العلوم للسمرقندي (٣/ ٤٠٧).

تنفك عنه، ومن فرط كثرته لها وملازمته وولعه بها أصبحت له كالجِبِلَّة والعادة لا يحيد عنها أبدا.

وإنما وصفوا بأنهم صديقون؛ لأنهم صدقوا جميع الرسل . عليهم السلام .، ولم تمنعهم عن ذلك عصبية ولا عناد[١].

٣ . صيغة فَعُول:

بناء(فَعُول) يكون لمن دام منه الفعل، ولا يقال ذلك لمن فَعَل الشيء مرة أو مرَّتين، حتى يكثرَ منهُ أو يكونَ له عادة[٢]، ويكون أيضا لمن كَانَ قَوِيا على الْفِعْل وبالغ فيه كصبور وشكور[٣].

وقيل: إن هذا البناء في المبالغة منقول من أسماء الذوات فإن اسم الشيء الذي يُفعَل به يكون على(فعول) غالبا كالوَضوء والوَقود والسَّحور والغَسول والبَخور، فالوَضوء هو الماء الذي يُتوضأ به، والوقود هو ما تُوقَد به النار، والسحور لما يُتسحر به[٤].

ومما ورد على زنة هذه الصيغة كلمة(غفور) مأخوذة من من قولهم: غفرتُ المَتاع، إذا جعلته فِي وعَاء. وكل شَيْء غطّيته فقد غفرته[٥]، وغَفَرَ الرجل رأسه بالمِغْفَر، أي: غطاه به[٦]، فالكلمة أصلها الستر والتغطية، فالغفور: الساتر على عباده، المُغطِّي ذنوبهم[٧] بليغ المحو للذنب عيناً وأثراً[٨]، وهذا يقتضي إسقاط

(١) التحرير والتنوير (٢٧/ ٣٩٧).
(٢) أدب الكاتب = أدب الكتاب لابن قتيبة (ص: ٣٣٠، ٣٣١).
(٣) الفروق اللغوية للعسكري (ص: ٢٤)، درة الغواص في أوهام الخواص (ص: ١٠٦).
(٤) معاني الأبنية في العربية، فاضل السامرائي، ص١٠٠.
(٥) جمهرة اللغة غ ف ر(٢/ ٧٧٨).
(٦) الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ١٨).
(٧) السابق (١/ ٩٦).
(٨) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١٩/ ٣٢٥).

العقاب، وإسقاط العقاب هو إيجاب الثواب فلا يستحق الغفران إلا المؤمن المستحق للثواب[١]، وصوغ الكلمة في بناء صيغة المبالغة؛ للدلالة على المبالغة والتكثير، وكون صفة الغفران لازمة للمولى وثابتة له، فهو يستر دائما ذنوب عباده ما داموا يستغفرونه ويتوبون إليه ويتقربون له بالأعمال الصالحة.

ولفظ(فخور): المبالغ والكثير الفخر، يُقَال: فَخَرَ الرجل يَفْخَرُ: إذا عدَّدَ حسَبَه ومَفَاخِرَه[٢]، والفَخْرُ: الافتِخارُ وعَدُّ القديمِ[٣].

فالفخور الذي يُعَدِّدُ مَا أَعْطَى اللَّهُ، ويفتخر بما أنعم اللَّه عليه على الناس[٤]، مِنْ تَمدُّحٍ بالخصال وعَدٍّ للقديم " أي: تعظم بالقدر وتكثير المآثر، وهذا وهذا يجُرّ إلى العُجْب والتطاول، ونِعَمُ اللَّه ينبغي أن تقابَل بالعرفان للمنعم مع حسن الاستعمال والخشوع لا بالتباهي[٥].

ثالثًا: الصفة المشبهة:

الصيغة	الوارد منها في السورة
الصفة المشبهة	**كثير[٣] . كبير . كريم[٢] . العظيم[٣] . شديد[٢]**

الصفة المشبهة باسم الفاعل هي المصوغة من فعل لازم صالحة للإضافة إلى ما هو فاعل في المعنى، وشبهت باسم الفاعل في الدلالة على معنى وما هو له، وفي قبول التأنيث والتثنية، والجمع[٦].

(١) الفروق اللغوية (ص: ٣٨٧).
(٢) تهذيب اللغة خ ر ف(٧/ ١٥٤).
(٣) الصحاح ف خ ر(٢/ ٧٧٩).
(٤) جامع البيان ط هجر للطبري (١٨/ ٥٦٢)، تأويلات أهل السنة للماتريدي (٩/ ٥٣٣).
(٥) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم(٣/ ١٦٣٩).
(٦) شرح الكافية الشافية (٢/ ١٠٥٤، ١٠٥٥).

وهي قائمة بالموصوف بها على الثبوت والدوام، فمعناها دائم ثابت، كأنه من السجايا والطبائع اللازمة، والمراد بالحدوث أن يكون المعنى القائم بالموصوف متجدداً بتجدد الأزمنة، والصفة المشبهة عارية عن معنى الزمان(١).

والصفة المشبهة إذا كانت من فعل ثلاثي تكون على نوعين أحدهما: ما وازن المضارع نحو: طاهر القلب، وهذا قليل فيها، والثاني: ما لم يوازنه، وهو الكثير نحو: جميل الظاهر وحسن الوجه وكريم الأب، وإن كانت من غير ثلاثي وجب موازنتها المضارع نحو منطلق اللسان(٢).

وتصاغ من اللازم دون المتعدي؛ كـ"حسن" و"جميل"، وتكون للزمن الحاضر الدائم، دون الماضي المنقطع والمستقبل؛ وهو يكون لأحد الأزمنة الثلاثة(٣)، بمعنى" أن لا زمان لها؛ لأنها تَدُلُّ على صفاتٍ ثابتة، والذي يتطلَّبُ الزمان إنما هو الصفات العارضة(٤).

ويغلب بناؤها من لازم باب فرِح، ومن باب شرُف(٥)، وقد تُبنى الصفةُ المشبَّهةُ من باب "فعَلَ" المفتوحِ العينِ، وذلك قليلٌ، فتجيءُ على وزن "أفعلَ" كأشيَبَ وأقطعَ وأجذَمَ، وعلى "فيْعِل". بكسر العين، ولا يكون إلا من الأجوف كسيّدٍ وقيّمٍ من الواويِّ، وضيّقٍ وطيّبٍ من اليائيِّ، وعلى "فَيْعَلٍ"، بفتح العين، ولا يكون إلَّا من الصحيح كصَيْرف وفَيْصَلٍ، وعلى "فَعيل" بكسر العين، وأكثر ما يكونَ من المضاعفِ والمعتلِّ اللام، فالمضاعفُ كعفيفٍ وطبيبٍ وخسيسٍ وجليلٍ

(١) جامع الدروس العربية (١/ ١٧٨).
(٢) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (٣/ ١٤١).
(٣) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك (٣/ ٢١٩، ٢٢٠).
(٤) جامع الدروس العربية (١/ ١٨٥).
(٥) شذا العرف في فن الصرف (ص: ٦٣).

وحبيبٍ (بمعنى المحبِّ) ودَقيقٍ ولبيبٍ وشديدٍ، والمُعتلُّ الآخِر كعَليٍّ وصَفيٍّ وزَكيٍّ وخَليٍّ وجَليٍّ ووَصِيٍّ[١].

ومما ورد في السورة الكريمة على صيغة الصفة المشبهة(كثير[٣] . كبير . كريم[٢] . العظيم[٣] . شديد[٢]).

وهذه الألفاظ جاءت على وزن (فعيل)، "وصيغة "فعيل" بابه أن يكون صفة لازمة للذات وأن يجري على "فَعُلَ" نحو: ظَرُفَ فهو ظريف، وَكرُمَ فهو كريم، وشَرُفَ فهو شريف[٢]".

وذكر العلماء أن" الصفات اللازمة للنفوس إنما تأتي على بناء واحد على فَعيل نحو: "شريف وخفيف"، وعلى أضدادها، وما أَقَلَّ ما تختلف: نحو: كثير وقليل، وكبير وصغير وقَويّ وضعيف، وكريم ولئيم، وعزيز وذليل، وغنيّ وفقير.....وقالوا: عظيم، ولم يأت له ضِدٌّ، استغنوا بضد مثله عن ضده، وهو كبير وضده صغير، وقالوا: شَدِيد، ولم يأت له ضد، استغنى بضد مثله عن ضده، مثل قويٍّ وضعيف[٣].

فما جاء على صيغة الصفة المشبهة دل على[٤]:

- ✓ المعنى المجرد الذي يسمى: "الوصف"، أو "الصفة"، وهو هنا: الشدة، والكرم، والعِظَمُ والكثرة.
- ✓ الشخص، أو غيره من الأشياء التي لا يقوم المعنى المجرد إلا بها، ولا يتحقق وجوده إلا فيها. أو: هو الموصوف الذي يتصف بهذا الوصف،

(١) جامع الدروس العربية (١/ ١٩٠، ١٩١).

(٢) الأصول في النحو (١/ ١٢٤)، المنصف لابن جني (ص: ١٦).

(٣) أدب الكاتب = أدب الكتاب لابن قتيبة (ص: ٥٨٤، ٥٨٥). الصاحبي لابن فارس(ص: ١٧١).

(٤) انظر النحو الوافي (٣/ ٢٨١، ٢٨٢).

"الصفة"، ولا يمكن أن يوجد الوصف مستقلًا بنفسه بغير موصوفه وهو في لفظ(شديد) في الأولى العذاب، وفي الثانية الحديد، وفي لفظ(كريم) الأجر، وفي لفظ (العظيم) في آية يراد به المولى سبحانه وتعالى، وفي آية أخرى الفوز.

- ✓ ثبوت هذا المعنى المجرد "الوصف، أو: الصفة" لصاحبه في كل الأزمنة ثبوتًا عامًا؛ أي: الاعتراف بتحققه ووقوعه شاملًا الأزمنة الثلاثة المختلفة؛ فلا يختص ببعض منها دون آخر، بمعنى أنه لا يقتصر على الماضي وحده، ولا على الحال وحده، ولا على المستقبل كذلك، ولا يقتصر على زمنين دون انضمام الثالث إليهما، فلا بد أن يشمل الأزمنة الثلاثة؛ بأن يصاحب موصوفه فيها؛ فوصف المولى سبحانه وتعالى بالعِظَم والفوز كذلك، والعذاب موصوف أبدا بالشدة، والأجر بكونه كريم أي: بلا حدود له لكونه من الكريم سبحانه وتعالى، أي: اتصافه بهذا الوصف، وكونه ثابتا متحققا في ماضيه، وفي حاضره، وفي مستقبله، غير مقتصر على بعض منها.
- ✓ ملازمة ذلك الثبوت المعنوي العام للموصوف ودوامه؛ لأنه يقتضي أن يكون المعنى المجرد الثابت وقوعه وتحققه ليس أمرًا حادثًا الآن، ولا طارئًا ينقضي بعد زمن قصير، وإنما هو أمر دائم ملازم صاحبه "الموصوف" طول حياته، أو أطول مدة فيها حتى يكاد يكون بمنزلة الدائم؛ إذ ليس بمعقول أن يصحبه في ماضيه وحاضره ومستقبله من غير أن يكون ملازمًا له، أو كالملازم؛ فالشدة لا تفارق العذاب والحديد، والأجر لكونه من عند الله يتسم بصفة الكرم، وإن فارقه فزمن المفارقة أقصر من زمن الملازمة الطويلة التي هي بالدوام أشبه؛ ومن ثم كان هذا الأمر الرابع نتيجة للثالث.

رابعًا: اسم المفعول:

الصيغة	الوارد منها في السورة
اسم المفعول	مستخلفين

اسم المفعول: ما دل على الحدث والحدوث وذات المفعول كمقتول ومأسور، فهو لا يفترق عن اسم الفاعل إلا في الدلالة على الموصوف فإنه في اسم الفاعل يدل على ذات الفاعل كقائم، وفي اسم المفعول يدل على ذات المفعول كمنصور، ويقال في اسم المفعول من حيث دلالته على الحدوث والثبوت، فهو يدل على الثبوت إذا ما قيس بالفعل وعلى الحدوث إذا ما قيس بالصفة المشبهة، فيقال: (أنا منصور) أي: أن هذا الوصف ثابت لي، وتقول: أتظنه سيُغلب؟ فيقال: هو مغلوب، أي: هذا الوصف كأنه قد تم وثبت له[١].

ومما جاء على بناء اسم المفعول في السورة الكريمة بناء (مستخلفين)، وهو اسم مفعول من استخلف: فعل سداسي،" السين والتاء في مستخلفين للمبالغة في حصول الفعل لا للطلب لاستفادة الطلب من فعل جعلكم. أو لتأكيد الطلب[٢]" فهو دال على الفعل وهو الاستخلاف وعلى من وقع عليه الاستخلاف، وهذا الحدث لا يدوم إلى الأبد، وإن كان فيه شيء من الثبوت مدة لكن لا يرقى لثبات الصفة المشبهة.

والمُستخلَفون: هم من جُعِلوا خلفاء مَنْ سَبَقَهُم، خَلَفه يَخْلُفه خَلَفا: صَار مكانَه[٣]، واستخلف فلانًا: جعله خليفته، جعله يعقبُه ويتلوه، جعله مكانه[٤].

(١) معاني الأبنية في العربية، فاضل السامرائي، ص٥٢.
(٢) التحرير والتنوير (٢٧/ ٣٦٩).
(٣) المحكم والمحيط الأعظم خ ل ف(٥/ ١٩٧).
(٤) معجم اللغة العربية المعاصرة (١/ ٦٨٤).

والمعنى في الآية الكريمة: وأنفقوا من المال الذي جعلكم فيه خلفاء مَن تقدمكم في التصرف فيه من غير أن تملكوه حقيقة؛ لأن الناس يخلف بعضهم بعضا في هذه الأموال؛ كأنه يقول: أنفقوا من المال الذي جعلكم خلفاء من تقدمكم قبل أن يخلفكم من بعدكم؛ كما ترك الإنفاق من تقدمكم؛ إذ هي إنما أنشئت للإنفاق والانتفاع بها، لا للترك كما هي[١].

خامسا: اسم التفضيل:

الصيغة	الوارد منها في السورة
اسم التفضيل	أعظم

اسم التفضيل: هو الاسم المَصُوغ من المصدر للدلالة على أن شيئين اشتركا فى صفة، وزاد أحدهما على الآخر فى تلك الصفة، وقياسه أن يأتى على أفْعَل كزيد أكرم من عمرو[٢].

وورد ذكر صيغة التفضيل في السورة (أعظم)؛ للدلالة على التفاضل بين الحالين، حال من أنفق وتصدق بماله قبل الفتح وهو في حالة ضيق وعسر، وبين حال من أنفق بعد الفتح، ولا شك أن الدرجة العليا والمنزلة الأسمى لمن أنفق من قبل الفتح، وقد جاء التفضيل ليوضح هذه المنزلة، وإن كان لكل منها أجر ومنزلة لكن مع التفاوت بينهما.

"ولما كان المراد التفضيل على أوجه الإنفاق والقتال في زمان بعد ذلك، لا على من استغرق كل زمان بعده بالإنفاق والقتال أدخل الجار فقال: {من بعد وقاتلوا}، ولما كان التفضيل مفهماً اشتراك الكل في الفضل، صرح به ترغيباً في

(١) ينظر تأويلات أهل السنة(٩/ ٥١٦)، فتح القدير للشوكاني (٥/ ٢٠٠) تفسير المراغي (٢٧/ ١٦٢).

(٢) شذا العرف في فن الصرف (ص: ٦٦).

الإنفاق على كل حال فقال: {وكلاًّ} أي: من القسمين {وعد الله الحسنى} أي: الدرجة التي هي غاية الحسن وإن كانت في نفسها متفاوتة(١).

سادسا: اسم الآلة:

الصيغة	الوارد منها في السورة
اسم الآلة	ميزان

الآلة اسم ما يُعالَج به، وتجيء على وزن "مِفْعَل ومِفْعَال ومِفْعَلَة" كالْمِحْلَب؛ فإنه اسم لما يُحْلَبُ به. وبالحقيقة اسم لما يُحْلَبُ فيه، لكن لما كان يستعان به في الحلب جاز إطلاق اسم الآلة عليه، وكالمِفْتاح اسم لما يُفْتَح به، والمِكْسَحَة؛ فإنها اسم لما يُكْسَحُ به(٢).

ومما جاء على زنة اسم الآلة لفظ (الميزان)، وهو على زنة مِفعال من الوزن وهو آلة الوزن(٣)، ويجوز أن يكون الميزان كالميعاد والميلاد بمعنى المصدر(٤)، فأصله مصدر ميمي ثم نقل إلى اسم الآلة.

والْمِيزَانُ: الْعَدْلُ(٥)، وإنزال الميزان: تبليغ الأمر بالعدل بين الناس، والميزان:" مستعار للعدل بين الناس في إعطاء حقوقهم؛ لأن مما يقتضيه الميزان وجود طرفين يراد معرفة تكافئهما....وهذا الميزان تبينه الكتب التي أنزلت على الرسل الكرام، فذكره بخصوصه للاهتمام بأمره؛ لأنه وسيلة انتظام أمور البشر...

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١٩/ ٢٦٩).
(٢) شرح شافية ابن الحاجب، ركن الدين الأستراباذي (١/ ٣١٧، ٣١٨).
(٣) البحر المحيط في التفسير (٤/ ٦٦٦).
(٤) الكشاف للزمخشري (٢/ ١٢٧)، فتوح الغيب (٦/ ٤٦٦).
(٥) تفسير عبد الرزاق (٣/ ١٦٠).

وليس المراد أن الله ألهمهم وضع آلات الوزن[١]، وفي التعبير بلفظ(الميزان) إشارة إلى العدل في محاسبة الناس وإلى اعتبار العدل والتسوية بين الناس[٢]".

سابعًا: اسم المكان:

الصيغة	الوارد منها في السورة
اسم المكان	مأواكم

اسم المكان: اسم يصاغ من المصدر الأصلي للفعل بقصد الدلالة على المعنى المجرد الذي يدل عليه ذلك المصدر؛ مزيدًا عليه الدلالة مكان وقوعه[٣].

ووما ورد في السورة الكريمة (مَأْوَاكُمُ): على وزن (مَفْعَل): اسم مكان من أَوَى: مقر إيوائهم، وسياق الآية يسير في كون الكلمة اسم مكان؛ لأن الآية تتحدث عن أن يوم القيامة يوم حساب بلا عمل، وهذا اليوم لن ينفع الذين كفروا وعصوا الرسول في الدنيا شيء؛ لأن مكانهم ومصيرهم النار، والمأوى:" المكان الذي يُؤوَى إليه، أي: يُصار إليه ويُرجَع، وكُنِي به عن الاستمرار والخلود، وأكد ذلك بالصريح بجملة مأواكم النار هي مولاكم! أي: ترجعون إليها كما يَرجِع المستنصر إلى مولاه لينصره أو يفادي عنه، فاستعير المولى للمقر على طريقة التهكم، ويجوز مع ذلك أن يجعل المولى اسم مكان الولي، وهو القرب والدنو، أي: مقركم[٤]".

(١) التحرير والتنوير (٢٧/ ٤١٦).
(٢) لطائف الإشارات للقشيري (٣/ ٥٤٤)، المفردات في غريب القرآن (ص: ٨٦٨).
(٣) النحو الوافي (٣/ ٣١٨).
(٤) التحرير والتنوير (٢٧/ ٣٨٩).

المبحث الثالث

التحليل الدلالي للجموع

م	الكلمة	نوع الجمع		م	الكلمة	نوع الجمع	
		تكسير	سالم			تكسير	سالم
1	السماوات		√	23	الأمانيّ	√	
2	السماوات		√	24	قلوبهم	√	
3	السماوات		√	25	فاسقون		√
4	أيام	√		26	الآيات		√
5	السماوات		√	27	المصّدّقين		√
6	الأمور	√		28	المضّدّقات		√
7	الصدور	√		29	رسله	√	
8	مستخلفين		√	30	الصدّيقون		√
9	مؤمنين		√	31	الشهداء	√	
10	آيات		√	32	أصحاب	√	
11	بينات		√	33	الأولاد	√	
12	الظلمات		√	34	الكفّار	√	
13	السماوات		√	35	أنفسكم	√	
14	المؤمنين		√	36	رسلنا	√	
15	المؤمنات		√	37	منافع	√	
16	أيدهم	√		38	رسله	√	
17	أيمان	√		39	فاسقون		√
18	جنات		√	40	آثارهم	√	
19	الأنهار	√		41	برسلنا	√	
20	خالدين		√	42	قلوب	√	
21	المنافقون		√	43	فاسقون		√
22	المنافقات		√				

الإحصاء:

جمع السلامة ورد ذكره (٢٣) مرة بنسبة ٥٣,٤٨%، وجمع التكسير ورد ذكره(٢٠) مرة بنسبة ٤٦,٥١%.

التحليل:

الألفاظُ التي بها الجمع تنقسم إلى قسمين: قسمٌ وُضِعَ لأقلّ العدد، وقسمٌ وُضِعَ للكثرة، وحدّ القليل ما بين الثّلاثة إلى العشرة، والكثير ما جاوز ذلك.

وأبْنية جمع القِلّة أربعة؛ وهي: (أَفْعُل . أَفْعَال . أَفْعِلة . فِعْلة)، وما سوى هذه الأربعة فهي جموع كَثْرةٍ، ويُسْتَعْمَل كُلٌّ منها في موضع الآخر مجازًا[١].

ومعنى اختصاص بعض الصيغ بالقلة أن" المدلول الحقيقي . لا المجازي . لكل واحدة منها هو عدد مبهم، أي: لا تحديد ولا تعيين لمدلوله– ولكنه لا يقل عن ثلاثة ولا يزيد على عشرة، بشرط ألا توجد قرينة تدل على أن المراد الكثرة، لا القلة، فعند عدم القرينة تتعين القلة حتما؛ اعتمادا على أن الصيغة موضوعة في أصلها للقلة، ومختصة بها؛ فلا يجوز إبعادها إلى الكثرة بغير قرينة؛ وإلا كان هذا إبعادا لها عن أصلها، وإخراجها منه إلى غيره مما لا يصلح له في حقيقة ولا مجاز[٢]".

وجموع القلة كما ذكر آنفا أربعة:(أفعُل . أفعال . فِعْلة . أفْعِلة)، وقد جاء منها في السورة الكريمة:

- وزن (أفعال): (أيمان . أنهار . أصحاب . أموال . أولاد . آثار).
- وزن أفْعُل: (أنفسكم).

(١) المفصل في صنعة الإعراب (ص: ٢٣٥)، اللمحة في شرح الملحة لابن الصائغ (١/ ٢٠٦، ٢٠٧).

(٢) النحو الوافي (٤/ ٦٢٨).

ومما جاء من جموع الكثرة:

- وزن فُعول: (الصدور . الأمور. قلوب).
- وزن فُعُل: (رُسُل).
- وزن أفاعيل: (أمانيَّ).
- وزن فُعلاء:(الشهداء).
- وزن فُعَّال:(الكُفَّار).
- فعالل:(منافع).

وقد جاءت كلمات في السورة الكريمة على بناء جمع السلامة من ذلك(السماوات) فقد ذكرت ست مرات، ووروردها في بناء السلامة؛ لأنها محددة العدد كما قال تعالى: ﴿سَبْعَ سَمَاوَاتٍ﴾ [البَقَرَةِ : ٢٩]، وذكر النحاة أن جمع السلامة حقه أَن يدخل في باب الجمع القليل، وإن كان يجوز أَن ينوى به الكثير[١] قال السيوطي: ومن جموع القلة جمع التصحيح قال تعالى:﴿سَبْعَ سَمَاوَاتٍ﴾ [البَقَرَةِ : ٢٩]، و ﴿سَبْعَ بَقَرَاتٍ﴾ [يُوسُف : ٤٣] [٢].

وجاء على وزن(فُعَّال): الكفَّار، وهو من قولهم:" كَفَرْتُ الشيءَ أَكْفِرُه، بالكسر، أَي سترْتُه. كَفْراً، أي سَتَرْتُهُ. ورمادٌ مكفورٌ، إذا سفَت الريحُ الترابَ عليه حتى غطته. والكَفْرُ أيضاً: ظُلْمَةُ الليل وسوادُه، والكافر: الليل المظلم؛ لأنه ستر كل شئ بظلمته. والكافِرُ: الذي كَفَرَ درعَه بثوبٍ، أي: غطّاه ولبسَه فوقه. وكل شئ غطى شيئا فقد كَفَرَهُ. ومنه سمي الكافِرُ؛ لأنه يستر نِعَمَ الله عليه. والكافِرُ: الزارعُ، لأنه يغطِّي البَذْرَ بالتراب. والكُفَّارُ: الزرّاعُ[٣].

(١) علل النحو (ص: ٤٩٠).
(٢) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع (٢/ ٣٤٨).
(٣) الصحاح ك ف ر(٢/ ٨٠٧، ٨٠٨).

فالمادة تدل على الستر والتغطية، ولفظ "الكفار" في جمع الكافر المضاد للإيمان أكثر استعمالا، والكفرة في جمع كافر النعمة أكثر استعمالا[١]".

وجموع الكثرة السابق ذكرها دلت على الكثرة، ولم تخرج عن صياغتها المتعارف عليها من قبل العرب.

السياق وأثره في تحديد دلالة الجموع:

جموع السلامة:

جاءت كلمات في السورة الكريمة على بناء جمع السلامة، وعني بها الكثرة من ذلك:

- (مستخلفين)؛ جاء هذا الجمع في سياق حث الله المؤمنين على الأعمال الصالحة التي تزيد في الإيمان والتي منها الإنفاق في سبيل الله، ولا شك أن كلمة (مستخلفين): اسم مفعول بمعنى يخلف بعضهم بعضا، وهذا عدد يقدر بعدد من استخلفه الله، فدلالته تندرج تحت الكثرة لا القلة.
- كلمة(فاسقون) تدل على الكثرة؛ فقد جاءت في حديث المولى سبحانه عن بعث الأنبياء وإنزال الكتب وحال أقوامهم فمنهم من هداه الله وكثير منهم من عصاه، ومن خالف أوامر الله ولم يطع رسله كثير، فالسياق يجعلها للكثرة، وكذلك وجود القرينة اللفظية في الآية الكريمة فقد تقدمها كلمة(كثير) الدالة على التكثير والمبالغة إضافة لمعناها اللغوي.
- كذلك (آيات . بينات . الظلمات) جاءت قي سياق الحديث عن تنزيل المولى آيات واضحات على نبيه . صلى الله عليه وسلم .، وهذه الآيات تتنزل عليه متفرقات، وتلك الآيات ليست قليلة بل هي كثيرة، وغاية هذه الآيات إخراجهم من ظلمات الجهل والضلال إلى نور الهداية والإيمان، وهذه الظلمات ليست

(١) الكليات (ص: ٧٦٣)، تاج العروس (١٤/ ٥٣).

قليلة فدلت على الكثرة، فقد دل السياق في الآية على أن جمع السلامة في لفظ(آيات بينات) على الكثرة.

- وأما جموع السلامة في(المؤمنين . المؤمنات . خالدين . المنافقون . المنافقات . المصّدّقين . المضّدّقات . الصدّيقون) فتدل على الكثرة، وذلك لسببين:
  - السياق الذي وردت فيه يجعلها دالة على الكثرة؛ لأن المؤمنين والمؤمنات والمصّدّقين والمصّدّقات وهم من آمنوا بالله وصدقوا ما أنزل على نبيهم . صلى الله عليه وسلم . كثيرون لا يُحصى عددهم ولا يعلمهم إلا الله، كما أن الله وصف حالهم في الجنة بأنهم خالدون، وهؤلاء ليسوا قلة بل كثير، وعلى النقيض من هؤلاء عندما يُرى أثر النعيم على المؤمنين يوم القيامة ينادي عليهم المنافقون يوم القيامة فهؤلاء أيضا كثير، فالسياق الذي ورد فيه الكلمات ساق دلالاتها للكثرة.
  - ورود هذه الكلمات مسبوقة بحرف(ال)، وهي قرينة تجعل جمع السلامة دالا على الكثرة، قال ابن مالك:" يشارك أبنية القلة في الدلالة على القلة جمعا التصحيح ما لم تقترن بهما الألف واللام الدالة على الاستغراق، أو يضافا إلى ما يدل على الكثرة كقوله: ﴿ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾ [الأَحْزَاب : ٣٥] " فينصرف بذلك إلى الكثرة[١]، أو أن يُرادَ الإخبارُ عن هذا الجنس قليلِه وكثيرِه[٢].

(١) شرح الكافية الشافية (٤/ ١٨١٠)، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك (٣/ ١٣٧٨).

(٢) شرح المفصل لابن يعيش (٣/ ٢٢٥).

جموع التكسير :

من جموع القلة جاءت كلمات على وزن (أفعال) مثل: (أيمان . أنهار . أصحاب . أموال . أولاد . آثار)، ووزن (أفْعُل) مثل: (أنفسكم)، وقد جاءت دلالتها وفقا للسياق التي جاءت فيه، فقد دلت على الكثرة، فالنور الذي يجده المؤمنون يوم القيامة بين أيديهم (وبأيمانهم) سيكون لكل مؤمن وسيكون بين أيمانهم فعدد الأيمان يقدر بعدد المؤمنين الذي سيسعى النور بين أيمانهم، وكلمة (أنهار) تدل على الكثرة؛ لأن عدد أنهر الجنة لا يُحصى . والله أعلم بعددهم .، وكلمة (أصحاب) يقصد بها أهل النار وهم كُثُر، ويُراد بـ(الأموال) العدد الوفير؛ لأنها وردت في سياق الحديث عن حال الدنيا من انشغالهم بها والتفاتهم نحو الإكثار من الأولاد والأموال، وهذه الأموال فيها عمل مستمر على زيادتها في الدنيا، وكلمة(آثارهم) يُراد بها الكثرة؛ لأنها في سياق الحديث عن الأنبياء وإرسالهم لأقوامهم يتبع بعضهم بعضا، والضمير في قوله:" ﴿ءَاثَـٰرِهِم﴾ يُقصَد به آثار الذرية[1]"، فآثار الذرية كثيرة بعدد من جاء من أصلابهم.

ووزن (أفْعُل) مثل: (أنفسكم) يُراد به الدلالة على الكثرة؛ لوروده في سياق الحديث عما دار بين المؤمنين وبين أهل النار، ورد المؤمنين عليهم بأنهم لن ينالوا شيئا مما تفضل الله به على المؤمنين؛ لأنهم فتنوا أنفسهم، فجمع الأنفس وإن كان على وزن القلة لكن معناه الكثرة فعدد نفوس المجرمين لا تُحصى.

(١) انظر الهداية الى بلوغ النهاية (١١/ ٧٣٣٤)، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٦٢).

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على خاتم رسل الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد فقد توصلت الدراسة لنتائج . بعد رحلة مثمرة في كتاب الله . لعل أبرزها:

- ✓ كثر بناء (فَعَل) في السورة؛ إذ بلغ عدد دورانه (٥٤) بنسبة ٨٤,٣٧%، مقارنة ببناء (فَعِل) الذي بلغ عدد دورانه (١٠) ١٥,٦٢%، بينما لم يرد ذكر لوزن (فَعُل).
- ✓ كثر ورود الأفعال الماضية والمضارعة، وقل عدد أفعال الأمر؛ إذ بلغ عددها في المجرد (٤) أفعال بنسبة ٦,٢٥%، بينما بلغ عددها في المزيد(٥) أفعال بنسبة ٨,٤٧% ، وهذا يتناسب مع سياق الحديث في السورة الكريمة.
- ✓ الدلالة الزمنية تتنوع من سياق لآخر؛ لاعتمادها على القرائن اللفظية أو الحالة التي تحدد زمنه، فدلالة الفعل على الزمن تتوقف على موقعه، وقرينته في السياق.
- ✓ صيغ ودلالة الأفعال في السورة الكريمة متناسقة مع ما اختيرت له، فكل فعل بهيئته وزمنه في السورة يمثل مرآة للانسجام ما بين هيئته وسياقه.
- ✓ الأفعال الدالة على الغيبة كثر عدد ورودها في السورة الكريمة مقارنة بغيرها، فقد بلغ عدد الأفعال الدالة على الغيبة مما جاء على صيغة وزني (فَعَل) و(فَعِل) (٤٢) فعلا بنسبة ٦٥,٦٢%، بينما جاء مجموع أفعال الخطاب والتكلم على وزن صيغتي (فَعَل) و(فَعِل) (٢٣) فعلا بنسبة ٣٥,٩٣%؛ والسر في ذلك يرجع إلى أن السورة تهدف لتحقيق الإيمان وترسيخه وتثبيته في القلب، وهذا الأمر من شأنه أن يدور الحديث فيها دون توجيه الخطاب لفئة بعينها، ودون حديث بصيغة التكلم، فالحديث فيها موجه لكل من يسمعه، وينبغي العمل بكل ما جاء فيها.

- ✓ بلغ مجموع ما جاء مبنيا للمفعول في كل من المطلق والمقيد (٧) أفعال بنسبة ٥,٦٩%، ويظهر من هذا كثرة ورود ما كان مبنيا للفاعل، وهذا يرجع لأحداث السورة الكريمة الذي يستدعي السياق فيها ذكر الفاعل.
- ✓ تكرر ذكر بعض الأفعال أكثر من مرة؛ حيث تكرر ذكر مادة الإيمان والإنفاق والإتيان، وهذا يتناسب مع مقصد السورة الداعي لعدم التمسك بالدنيا عن طريق بذل المال والإنفاق ابتغاء وجه الله ليزيد إيمانهم بهذه الأعمال، ويؤتون من الأجر والثواب أجرا عظيما.
- ✓ تنوعت الصيغ في السورة الكريمة ما بين صيغ العموم بأنواعها المختلفة، وبين المشتقات الأخرى كاسم الفاعل واسم المفعول...إلخ.
- ✓ الجموع جاءت معبرة عن الغاية المسوقة لأجلها، وقد كان للسياق دور في تحديد دلالاتها حتى وإن خالفت ما اصطلح عليه العرب.

المراجع:

- أبنية الأفعال دراسة لغوية قرآنية، د. نجاة عبدالعظيم الكوفي، دار الثقافة للنشر، ١٩٩٨م.
- الأبنية الصرفية في السور المدنية دراسة لغوية دلالية، عائشة محمد سليمان، جامعة النجاح الوطنية، ٢٠٠٣م.
- أدب الكاتب = أدب الكتاب لابن قتيبة، تح: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة.
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- أساس البلاغة للزمخشري، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.
- أسرار ترتيب القرآن، جلال الدين السيوطي، الناشر: دار الفضيلة للنشر والتوزيع.
- اسم الفاعل دراسة نظرية تطبيقية في البنية الصرفية والاستعمال النحوي، فكرى محمد أحمد، دار غريب، م٨، ع٤، ٢٠٠٥م.
- أسماء الله الحسنى دراسة في البنية والدلالة: د. أحمد مختار عمر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٠م.
- الأصول في النحو لابن السراج، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت.
- الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق: عائشة عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ، دار المعارف، ط٣.
- الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم مناهج جامعة المدينة العالمية، الناشر: جامعة المدينة العالمية.
- إعراب القرآن للنحاس، تح: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ.

- اقتطاف الأزاهر والتقاط الجواهر، لأبي جعفر الأندلسي، تح: عبد الله حامد النمري، الناشر: كلية الشريعة جامعة أم القرى (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م).
- أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، د. فاضل مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٧م.
- إملاء ما منَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، العكبري، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ج١، ص٢٧.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، لأبي البركات الأنباري، المكتبة العصرية، ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي، تح: المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ.
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام، تح: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- بحر العلوم للسمرقندي، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت . لبنان، ١٩٩٣م.
- البحر المحيط في التفسير لأبي حيان، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠ هـ.
- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد لابن عجيبة، تح: أحمد رسلان الناشر: د. حسن عباس زكي – القاهرة، الطبعة: ١٤١٩ هـ.
- البديع في علم العربية لابن الأثير، تح: د. فتحي أحمد علي الدين، الناشر: جامعة أم القرى، مكة المكرمة – المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٠هـ
- البرهان في توجيه متشابه القرآن للكرماني، تح: عبد القادر أحمد عطا، دار الفضيلة.
- البرهان في علوم القرآن للزركشي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي، ط١، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م.
- بيان المعاني، لعبد القادر العاني، مطبعة الترقي – دمشق، ط١، ١٩٦٥ م.

- تاج العروس، للزَّبيدي، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
- تأويلات أهل السنة للماتريدي، تح: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.
- التبيان في إعراب القرآن للعكبري، تح: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي.
- التحرير والتنوير، لابن عاشور، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤م.
- التحليل الدلالي للبنية الصرفية في سورة الفتح، لأستاذنا الدكتور حمدي صلاح الدين الهدهد، مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية، مج٥، ع٨، ٢٠١٦م.
- تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم، المؤلف: عبد الرزاق بن فراج الصاعدي، الناشر: عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.
- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، لأبي حيان الأندلسي تح: د. حسن هنداوي، دار القلم – دمشق، دار كنوز إشبيليا، ط١.
- تراث أبي الحسن الحرالي المراكشي، تح: محمادي بن عبد السلام الخياطي، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي – الرباط، ط١، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م
- التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، الطيب البكوش، ط:٣، ١٩٩٢م.
- التصوير القرآني للقيم الخلقية والتشريعية، د.علي علي صبح، المكتبة الأزهرية للتراث.
- تفسير ابن عرفة، تح: د. حسن المناعي، مركز البحوث بالكلية الزيتونية – تونس، ط١، ١٩٨٦ م.

- تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤ م.
- التفسير البسيط، للواحدي، الناشر: عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٣٠ هـ.
- تفسير البغوي، المحقق : عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١ ، ١٤٢٠ هـ.
- تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، لمحمد الأمين الهرري، دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.
- تفسير الراغب الأصفهاني، تح: د. محمد عبد العزيز بسيوني، الناشر: كلية الآداب – جامعة طنطا، ط١، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م.
- تفسير السمعاني، تح: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، ط١، ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م.
- تفسير الشعراوي، مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧م.
- تفسير عبد الرزاق، دار الكتب العلمية، تح: د. محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.
- تفسير المراغي، الناشر: مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط١،١٩٤٦ م.
- التفسير الواضح لمحمد الحجازي، دار الجيل الجديد – بيروت، ط١٠، ١٤١٣ هـ
- التفسير الوسيط: مجمع البحوث، الناشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ط١، ١٩٧٣: ١٩٩٣ م.
- التفسير الوسيط، د.محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر، القاهرة ط١، ١٩٩٨م.

- التقييد الكبير للبسيلي، الناشر: كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الرياض – المملكة العربية السعودية.
- تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، محمد بن يوسف، المعروف بناظر الجيش، تح: د. علي محمد فاخر وآخرون، دار السلام، القاهرة – مصر، ط١، ١٤٢٨ هـ.
- تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، ينسب: لعبد الله بن عباس، جمعه: الفيروزآبادي، دار الكتب العلمية – لبنان.
- تهذيب اللغة، لأبي منصور الأزهري، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، بدر الدين المرادي، تح: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، ط١، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٨م
- جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.
- جامع الدروس العربية، مصطفى بن محمد سليم الغلاييني، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ط٢٨، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م.
- الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، لابن الأثير الكاتب، تح: مصطفى جواد، مطبعة المجمع العلمي، ١٣٧٥هـ.
- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م.
- الجدول في إعراب القرآن، محمود بن عبد الرحيم، دار الرشيد، دمشق – مؤسسة الإيمان، بيروت، ط٤، ١٤١٨ هـ.
- جمهرة اللغة، لابن دريد، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

- الجواهر الحسان في تفسير القرآن للثعالبي، تح: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط:١، ١٤١٨ هـ.
- حاشية الشهاب علي تفسير البيضاوي =عناية القاضي وكفاية الراضي، شهاب الدين الخفاجي، دار صادر – بيروت.
- حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك، لأبي العرفان الصبان، دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، ط١، ١٤١٧ هـ –١٩٩٧م.
- الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي، تح: بدر الدين قهوجي – بشير جويجابي، دار المأمون للتراث – دمشق / بيروت، ط٢، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣م.
- الخصائص، لابن جني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط: ٤.
- خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، د.عبد العظيم المطعني، مكتبة وهبة، ط١، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢ م.
- دراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمد عبد الخالق عضيمة (ت ١٤٠٤ هـ)، تصدير: محمود محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، د.ط.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي، تح: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.
- درة الغواص في أوهام الخواص، تح: عرفات مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، ط١، ١٤١٨/١٩٩٨هـ.
- دلائل الإعجاز للجرجاني، المحقق: د. عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى،١٤٢٢هـ – ٢٠٠١ م.
- دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، د. عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، د: ط، د: ت.

- الدلالـة السـياقية عنـد اللغـويين، عواطـف كنـوش المصـطفى، دار السـياب، لندن، ط:١، ٢٠٠٧م.
- الدلالـة الصـوتية والدلالـة الصـرفية عند ابن جنـي، عبدالرحمن، عبدالكريم مجاهد، الفكر العربي، مج٤، ع٢٦، ١٩٨٢.
- شذا العرف في فن الصرف للحملاوي، تح: نصر الله عبد الرحمن نصر الله، مكتبة الرشد الرياض.
- روح البيان، لأبي الفداء إسماعيل حقي، دار الفكر – بيروت.
- روح المعـاني للألوسـي، تـح: علـي عبـد البـاري عطيـة، دار الكتـب العلميـة – بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ.
- الزاهر فـي معـاني كلمـات النـاس، لأبـي بكـر الأنبـاري، تـح: د. حـاتم صـالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ –١٩٩٢م.
- الزمن النحوي في اللغة العربية، د. كمال رشيد، عمان . الأردن، ٢٠٠٨م.
- زهرة التفاسير، لأبي زهرة، دار الفكر العربي.
- السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني، مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة ، ١٢٨٥ هـ
- شرح الأشمونى لألفيـة ابن مالك، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنـان، ط١، ١٩٩٨م.
- شـرح التسـهيل لابـن مالـك، تـح: د. عبـد الـرحمن السـيد، د. محمـد بـدوي المختون، دار هجر، ط١ ،١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.
- شـرح التصـريح علـى التوضـيح أو التصـريح بمضـمون التوضـيح فـي النحـو للوقاد، دار الكتب العلمية –بيروت–لبنان، ط١، ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م.
- شرح شافية ابن الحاجب للرضي الأستراباذي، تح: محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محيى الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية بيروت – لبنـان، ١٩٧٥م.

- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب لابن هشام، تح: عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة – سوريا.
- شرح شذور الذهب للجَوجَري، تح: نواف الحارثي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط١، ٢٠٠٤م.
- شرح قطر الندى وبل الصدى، تح: محيى الدين عبد الحميد، القاهرة، ط:١١، ١٣٨٣هـ.
- شرح الكافية الشافية، أحمد بن إبراهيم، تح: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – بيروت، ط٣، ١٤٠٦هـ.
- شرح المفصل لابن يعيش، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط:١، ٢٠٠١ م.
- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم لنشوان الحميري، تح: د حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر، دمشق . سورية، ط١، ١٩٩٩ م.
- الصاحبي في فقه اللغة العربية لابن فارس، محمد علي بيضون، ط:١، ١٩٩٧م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط٤، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.
- صيغ المبالغة وطرائقها في القرآن الكريم دراسة إحصائية صرفية دلالية، كمال حسين رشيد صالح، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، ٢٠٠٥م.
- ضياء السالك إلى أوضح المسالك، محمد عبد العزيز النجار، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

- طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية، نجم الدين النسفي، المطبعة العامرة، مكتبة المثنى ببغداد د: ط، ١٣١١هـ
- علل النحو، لابن الوراق، تح: محمود جاسم محمد الدرويش مكتبة الرشد – الرياض / السعودية، ط١، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩م.
- علم البديع، عبد العزيز عتيق (المتوفى: ١٣٩٦ هـ)، دار النهضة العربية، بيروت – لبنان، د: ط، د: ت.
- علم الصرف عند الكوفيين، خليل إبراهيم العطية، مجلة الدراسات اللغوية، مج١٩، ع٢، ٢٠١٧م.
- علم الصرف في التراث والرؤيا التجديدية في ضوء البنية الصرفية الصوتية، أحمد دحماني، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، مج١٣، ع١، ٢٠٢١م.
- العين للخليل بن أحمد، تح: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار الهلال.
- غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري، تح: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٦ هـ.
- غريب الحديث لابن قتيبة، تح: د. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني – بغداد، ط١، ١٣٩٧هـ.
- فتح البيان في مقاصد القرآن، للقِنَّوجي، المَكتبة العصريَّة، صَيدَا – بَيروت، ١٩٩٢ م.
- فتح القدير للشوكاني، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤ هـ.
- فتح المتعال على القصيدة المسماة بلامية الأفعال، حمد بن مُحَمَّد الرائقي، تح: سليمان البعيمي الناشر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤١٧هـ – ١٤١٨هـ.

- فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)، شرف الدين الطيبي، الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط١، ٢٠١٣ م.
- الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري، تح: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة – مصر.
- الفصل والوصل في القرآن الكريم، منير سلطان، منشأة المعارف بالإسكندرية، ط٢.
- الفصول المفيدة في الواو المزيدة، صلاح الدين الدمشقي العلائي، تح: حسن موسى الشاعر، دار البشير – عمان، ط١، ١٤١٠هـ ١٩٩٠م.
- الفعل زمانه وأبنيته، إبراهيم السامرائي، مطبعة العاني . بغداد، ١٩٦٦م.
- القاموس المحيط للفيروزآبادي، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط٨، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.
- القرينة في اللغة العربية، د. كوليزار كاكل عزيز، دار دجلة: عمان، ط:١، ٢٠٠٩م.
- الكتاب لسيبويه، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٨٨ م.
- الكشاف للزمخشري، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ.
- كشف المعانى فى المتشابه من المثاني لابن جماعة، تح: د. عبد الجواد خلف، دار الوفاء . المنصورة، ط١، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م.
- الكليات للكفوي، تح: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت.
- اللباب في علل البناء والإعراب للعكبري، تح: د. عبد الإله النبهان، دار الفكر – دمشق، ط١، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.

- اللباب في علوم الكتاب لابن عادل، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ –١٩٩٨م.
- لسان العرب لابن منظور، دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ.
- لطائف الإشارات للقشيري، تح: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر.
- اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان، دار الثقافة . الدار البيضاء . المغرب.
- اللمحة في شرح الملحة لابن الصائغ، تح: إبراهيم الصاعدي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط١، ٢٠٠٤م.
- لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، فاضل السامرائي، دار عمار، عمان – الأردن، ط٣، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م.
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، تح: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر، الفجالة . القاهرة.
- مجاز القرآن، لأبي عبيدة معمر بن المثنى، تح: محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجى – القاهرة، ١٣٨١ هـ.
- مجمل اللغة لابن فارس، تح: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م.
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني، الناشر: وزارة الأوقاف–المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٤٢٠هـ– ١٩٩٩م.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ.

- المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م.
- مختصر مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب لابن العثيمين، مكتبة الرشد، ط١ ١٤٢٧هـ.
- المخصص لابن سيده، تح: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.
- مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي، تح: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي، المكتبة العلمية – بيروت.
- المظاهر الصرفية وأثرها في بيان مقاصد التنزيل، د. سليمان بن علي، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، ع٨.
- معاني الأبنية في العربية، فاضل السامرائي، دار عمار، عمَّان . الأردن، ٢٠٠٧م.
- معاني القرآن للفراء، تح: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط:١.
- معاني القرآن وإعرابه للزجاج، تح: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت ط١، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.
- معاني القراءات للأزهري، مركز البحوث في كلية الآداب . جامعة الملك سعود المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢ هـ – ١٩٩١ م.
- معاني القرآن للنحاس، تح: محمد علي الصابوني، الناشر: جامعة أم القرى – مكة المكرمة ط١، ١٤٠٩هـ.
- المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، د. محمد حسن حسن جبل، مكتبة الآداب – القاهرة، ط١، ٢٠١٠ م.

- معجم ديوان الأدب للفارابي، تح: د. أحمد مختار عمر، مؤسسة دار الشعب، القاهرة، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م
- معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.
- معجم وتفسير لغوى لكلمات القرآن، حسن الجمل، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط١، ٢٠٠٣ – ٢٠٠٨ م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام، تح: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، دار الفكر – دمشق، ط٦، ١٩٨٥م.
- مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير للرازي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣، ١٤٢٠ هـ.
- المفتاح في الصرف عبد القاهر الجرجاني، تح: د. علي توفيق الحَمَد، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م.
- المقدمة الجزولية في النحو لأبي موسى الجزولي المراكشي، تح: د. شعبان عبد الوهاب محمد، مطبعة أم القرى.
- المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، تح: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق . بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ.
- المفصل في صنعة الإعراب للزمخشري، تح: د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال – بيروت، ط١، ١٩٩٣م.
- مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
- المقتضب للمبرد، المحقق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب. – بيروت.
- ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، لأبي جعفر الغرناطي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
- الممتع الكبير في التصريف لابن عصفور، مكتبة لبنان، ط١، ١٩٩٦م.
- مناهج البحث في اللغة، د. تمام حسان، مكتبة الأنجلو المصرية.

- المنصف لابن جني، شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني، دار إحياء التراث القديم، ط: ١، ١٩٥٤م.
- الموسوعة القرآنية خصائص السور، جعفر شرف الدين، تح: عبد العزيز بن عثمان التويجزي، الناشر: دار التقريب بين المذاهب الإسلامية – بيروت، ط١، ١٤٢٠ هـ.
- الموسوعة القرآنية، إبراهيم بن إسماعيل الأبياري، مؤسسة سجل العرب، ١٤٠٥ هـ.
- نتائج الفكر في النَّحو للسُّهَيلي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١ ، ١٩٩٢م.
- النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، ط: ١٥.
- نظرات في الجملة العربية، كريم حسين الخالدي، دار صفاء . عمان، ط:١، ٢٠٠٥م.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
- النكت في القرآن الكريم، علي بن فَضَّال المُجَاشِعِي، تح: د. عبد الله عبد القادر الطويل، دار الكتب العلمية– بيروت، ط:١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧ م.
- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م،
- الهداية الى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب، تح: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، ط١، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية – مصر.
- الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري، تح: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م.